

سيف بن عمر في ميزان الرواية السريانية: فتح تستر أنموذجًا

د. عوض بن عبدالله بن ناحي

تناولت الدراسة فتح مدينة تستر في ضوء الروايتين الإسلامية والسريانية، محاولةً التأكد من أطروحة (هيو كيندي) التي رأى فيها أن حادثة الفتح هذه أنموذج لتقارب ما تقدمه التواريخ الإسلامية مقارنة بنظيرتها من مصادر الأمم المغلوبة تجاه الفتوحات الإسلامية، وتنطلق الدراسة من رواية سيف بن عمر في فتح تستر؛ لتقديم قراءة نقدية مقارنة، وكشف منهجية سيف في الرواية التاريخية، وقيمة مروياته بين العلماء المسلمين قديمًا والباحثين حديثًا. وتطرقت الدراسة إلى عناصر فتح تستر الرئيسة كما رواها سيف مقارنة لها بمصادر إسلامية أخرى، وتتمثل في أسباب فتح المدينة، ومدة حصارها، وكيفية اقتحامها، وهوية القادة العسكريين، ثم مصير من كان بها من سكان وقادة، يلي ذلك قراءة مقارنة للسردية الإسلامية بما ورد في مصدر تاريخي سرياني محلي لكشف أوجه التشابه والاختلاف.

Sayf b' Umar in the light of Syriac Narrative: Muslim conquest of Shushtar as a model

Dr. Awad ibn Abdullah ibn Nahee

The study examines the conquest of Shushtar in the light of Muslim and Syriac narratives by verifying Hugh Kennedy's hypothesis which suggests this event as a model for the convergence of what Muslim histories offer in comparison to non-Muslim sources that were written by defeated peoples in describing the Islamic conquests.The study attempts to evaluate Shushtar Conquest by providing a comparative critical discussion, and to discover the approach adopted by Sayf in his historical narratives in addition to the value of his narratives among early Muslim historians and modern scholars. The study examines the main elements of Shushtar Conquest as recorded by Sayf in comparison to other Muslim sources. These elements include the reasons behind the conquest, the period of the siege, the way of campaign, the identity of the military leaders, and the fate of the residents and leaders. This is followed by a comparative discussion of the Muslim narrative with what was told by a local Syriac chronicle to discover the similarities and differences among both versions.

(قدم للنشر في ١٤٤١/٨/١٩هـ، وقبل للنشر في ١٤٤٢/٥/١هـ)

قسم اللغة العربية - كلية العلوم والآداب - جامعة نجران

Department of Arabic Language - College of Sciences and Arts - Najran University

aaalasiri@nu.edu.sa

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثالث، يوليو ٢٠٢١م، السنة السابعة والأربعون



إشكالية البحث:

ظلت مصادر التراث الإسلامي المصدر الوحيد لدراسة تاريخ الفتوحات الإسلامية الأولى في العراق وفارس والشام وغيرها لمرحلة زمنية طويلة. غير أن ثمة تحولاً في دراسة هذه الحقبة الباكرة من تاريخ الإسلام بدأ في الظهور منذ سبعينيات القرن المنصرم حينما ظهر في أوساط الباحثين الغربيين ما عُرف لاحقًا باسم (المدرسة التنقيحية) (Revisionist School) التي نادت بضرورة إيجاد مصادر بديلة عن تلك التي تقدم رواياتها عن الفتوحات من وجهة إسلامية. فكانت ضالتهم في مصادر التاريخ المحلي غير الإسلامية في بلاد الهلال الخصيب (الرافدين والشام)، ومصر، وأرمينية وغيرها، وظهرت على ضوئه أكثر من دراسة اختصت بعصري النبوة والخلافة الراشدة وصولاً إلى الدولة الأموية[1].

(1) Crone, Patricia, and Cook, Michael Allan, Hagarism: *The Making of the Islamic World,* (Cambridge University Press, Cambridge, 1976), P. 3-148. Wansbrough, John, The Sectarian Milieu: *Content and Composition of Islamic Salvation History,* (Oxford University Press, Oxford, 1978), P. 98-129. Kaegi, Walter Emil, *Byzantium and the Early Islamic conquests,* (Cambridge University Press, 1995), P. 1-234. Hoyland, Robert G, *Seeing Islam as Others Saw It: a survey and evaluation of Christian, Jewish, and Zoroastrian writings on early Islam,* (Princeton, N.J., Darwin Press 1997). P. 116-215. Nevo, Yehuda D, and Judith Koren, *Crossroads to Islam: The Origins of the Arab Religion and the Arab State*, (Amherst, NY: Prometheus Books, 2003), =

ولعل أهم ملامح النقد الذي وجهه رموز المدرسة التنقيحية إلى التراث الاسلامي إشكالية تدوينه بعد قرابة القرنين من وفاة الرسول ﷺ، وهي مسألة تجعل من التراث التاريخي الإسلامي غير ذي قيمة من وجهة نظر منتسبي هذه المدرسة. وقد وجد هذا الاستنتاج نقدًا واسعًا بين الباحثين الغربيين أنفسهم، ومن أبرزهم المؤرخ البريطاني المعاصر هيو كيندي (Hugh Kennedy) الذي يرى أنه من الضرورة بمكان إعادة توظيف مصادر التراث الإسلامي في دراسة تلك الحقبة الزمنية، وذلك بمقارنتها مع مصادر التاريخ المحلي الأخرى السريانية والأرمنية على سبيل المثال، إذ ثبت بالفعل وجود تطابق كبير بين الرواية الإسلامية لمرحلة الفتوحات وبين تواريخ محلية، ليس في السياق العام لرواية الفتح فحسب، بل تجاوز ذلك إلى التفاصيل كما في رواية سيف بن عمر عن رواية فتح مدينة (تستر)[٢].

= P. 1-354. Prémare, Alfred-Louis de, *Les fondations de l'islam entre écriture et histoire*, (Paris: Éd. du Seuil, 2009), P. 13-380. Penn, Michael Philip, *Envisioning Islam: Syriac Christians and the Early Muslim World,* (University of Pennsylvania Press, 2015), P. 1-186. Penn, Michael Philip, *When Christians first met Muslims: a sourcebook of the earliest Syriac writings on Islam,* (University of California Press, 2015), P. 1-215.

(2) Kennedy, Hugh, *The Great Arab Conquests: How the Spread of Islam Changed the World We Live In,* (USA, Da Capo Press, 2007), P. 23. Hoyland, Robert, *In God's Path: The Arab Conquests and the Creation of an Islamic Empire,* (Oxford University Press, Oxford, 2015), P. 23.



وعلى نحو مشابه، قدم روبرت هويلند (Robert Hoyland) مقاربة أخرى لفرضية كيندي، إذ يرى أن السردية الإسلامية لقصة الفتح الإسلامي ليست خطأً كما قد يظن بعضهم، إلا أنها بطبيعة الحال تنطلق من وجهة نظر الطرف المنتصر - أي المسلمين -، وليس من المنطق الأخذ بما ورد في المصادر غير الإسلامية - ويقصد الحوليات السريانية، واليونانية، والأرمنية، والقبطية وغيرها مما دوّنه أهل البلاد المفتوحة - وتجاهل نظيرتها الإسلامية، فقد عاش المسلمون مع أهل الذمة في مجتمع واحد وتفاعلوا معهم ثقافيًّا وحضاريًّا، فليس من المستبعد أن يتأثر كل طرف بالآخر ثقافيًّا، وينقل عنه حتى في الكتابة التاريخية[٣]. وهي مقاربة يمكن قبولها في حالة المتأخرين من المؤرخين النصارى سواء السريان، أو الأقباط، والأرمن، أو حتى البيزنطيون (الروم الشرقيون)، إلا أنه من الصعب تطبيقها على المؤرخين المتقدمين ممن عاصروا الفتوحات الإسلامية وعايشوا كثيرًا من تفاصيلها كما في حالة المؤرخ السرياني المجهول الذي كانت له مصادره المستقلة عن تلك التي اعتمد عليها الشعبي (ت بعد ١٠٣هـ/٧٢٣م)[٤]، وسيف بن عمر (ت بعد ١٨٠هـ/٨١٥م

(3) Robert Hoyland, *in God's Path*, P. 2.

(٤) أبو عمرو عامر بن شراحيل عبد بن ذي كِبَار الشعبي الهمداني، من همدان القبيلة اليمنية المشهورة، ولد في الكوفة في خلافة عمر بن الخطاب، برع في علوم القرآن والحديث والفقه والتاريخ، وكان أحد رواد الرواية التاريخية في عصره. ينظر: ابن سعد، أبو عبداللّه محمد بن سعد بن منيع، **الطبقات الكبرى**، (بيروت، دار صادر، ١٩٦٩م)، ٦/٢٤٦-٢٤٧؛ ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، **الثقات**،=

تقريبًا)، والمدائني (ت. ٢٣٥هـ/٨٤٣م)[٥]، وغيرهم ممن دوّن وروى تفاصيل الفتوحات الإسلامية في العراق وفارس والشام. لذلك فإنه من الحري القول إن مقاربة كيندي تبدو أكثر نضجًا ووضوحًا في تقديم قراءة مقارنة لمصادر الفتوحات الإسلامية. وهي مقاربة لم تتوافر في كثير من الدراسات الحديثة عن مرحلة الفتوحات العربية الإسلامية لبلاد فارس، إذ ظل معظمها معتمدًا على العرض الوصفي للأحداث، مع أن بعضها اتخذ من منهج المحدثين القائم على نقد الروايات وتدقيق الأسانيد عنوانًا لأطروحته لدراسة هذه الحقبة[٦]، في حين أن بعضهم الآخر اعتمد على العرض

= (حيدر آباد الدكن، الهند، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، ٥/١٨٥؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، تحقيق: بشار عوّاد معروف، (دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م)، ٣/٧٠.

(٥) أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالله بن أبي سيف المدائني، أصله من البصرة إلا أنه سكن المدائن فنُسب إليها، ولد في بداية العصر العباسي عام ١٣٥هـ/٧٥٢-٧٥٣م وعُمِّر طويلاً، وانتقل إلى بغداد وفيها برع في التاريخ، والسير، والمغازي، والحديث، فصنف قرابة ٢٣٩ كتابًا لم يتبق منها إلا ما وصلنا من كتب التاريخ الإسلامي. ينظر: النديم، محمد بن إسحاق، **كتاب الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء ما صنّفوه من الكتب**، تحقيق: أيمن فؤاد السيد، (لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ٢/٣١٥-٣٢٧؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ٨/٤٤٦-٤٤٧.

(٦) فرج، محمد، **الفتح العربي للعراق وفارس**، (القاهرة، دار الفكر =



الموجز الذي لم يخل من تجاهل بعض الأحداث المهمة في مرحلة الفتوحات كما في حالة فتح مدينة تستر تحديدًا[٧].

ومع أن كيندي اعتمد بوضوح على (التاريخ الصغير)[٨]، وهو

= العربي، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، ص١٢٤-١٢٥؛ شبارو، عصام محمد، **الدولة العربية الإسلامية الأولى (١-٤١هـ/٦٢٣-٦٦١م)**، ط٣، (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٩٥م)، ص٢٩٨؛ العمري، أكرم ضياء، **عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين**، (الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٣٠هـ)، ص٣٥٣-٣٦٩؛ أبا الخيل، محمد بن صالح، **تاريخ الخلفاء الراشدين، دراسة جديدة تتضمن تحقيقًا لمواقف الصحابة وفق منهج المحدثين**، (مصر، دار الفضيلة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ص١٠٩-١٥٣؛ طقوش، محمد سهيل، **تاريخ الخُلفاء الرَّاشدين: الفُتوحات والإنجازات السياسيَّة**، ط٢، بيروت لُبنان، دار النفائس، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ص٢١٦-٢٣٣.

(٧) سالم، السيد عبدالعزيز، **دراسات في تاريخ العرب، تاريخ الدولة العربية**، (مصر، مؤسسة شباب الجامعة، د. ت)، ٢/٢٤٢؛ العُمري، عبدالعزيز بن إبراهيم، **الفتوح الإسلامية عبر العصور**، ط٣، (الرياض، دار إشبيلية للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ)، ص١٣١-١٣٣.

(٨) اعتمد كنيدي وهويلند اسم (تاريخ خوزستان) في حين أن الكعبي اعتمد اسم (تاريخ خوزستان الصغير) عنوانًا للمصدر المذكور، لكن الواقع أن مخطوط الكتاب الأصل ليس له عنوان محدد، لذلك كان محل اختلاف عدد من الباحثين. إضافة إلى ما سبق فإن المصطلح الجغرافي (خوزستان) يظل محل تحفظ، وبخاصة أن الإقليم عُرف عند الفاتحين العرب غالبًا باسم (الأحواز) أو (الأهواز) قبل أن يختلف فيه الجغرافيون المسلمون المتأخرون؛ لذلك فضّل الباحث اعتماد الترجمة العربية الأقرب لعنوان الكتاب. ينظر: مؤلف مجهول، **التاريخ الصغير: القرن السابع الميلادي**، ترجمه وعلق عليه: بطرس حداد، (بغداد، مجمع اللغة السريانية، ١٩٧٧م)، ص٦-٧؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٢٨٠؛ ابن خياط، خليفة بن خياط، **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢، (دمشق - بيروت، دار =

مصدر محلي دوّنه مؤرخ نسطوري مجهول باللغة السريانية في أثناء مرحلة الفتح الإسلامي لفارس، في تقديم قراءة تاريخية مقارنة لفتح تستر، فإن تلك القراءة اكتفت بتناول أوجه التشابه بين روايتي مؤلف (التاريخ الصغير) و(سيف بن عمر) حول فتح تستر مثل مدة الحصار، ووصف حصانة المدينة وطريقة دخولها، دون مناقشة أوجه الاختلاف بين الروايتين، أو حتى مصادر الروايتين(٩). إضافة إلى ما سبق فإن الواضح أن مصادر التاريخ الإسلامي احتوت روايات أقدم لفتح تستر أقدم من رواية سيف بن عمر تتضمن تشابهات وتباينات لافتة.

لذلك قامت فكرة الدراسة على إعادة تكوين رواية فتح تستر في ضوء ما ورد عنها في التواريخ الإسلامية الباكرة والتاريخ السرياني المحلي. ولاستيعاب ذلك كله، ستعتمد هذه الدراسة على منهجية تدريجية ومتنوعة، إذ ستبدأ ببحث أصل الرواية التي اعتمد عليها سيف بن عمر، وذلك بدراسة منهجية سيف نفسه في جمع الرواية التاريخية

= القلم – مؤسسة الرسالة، ١٣٩٧هـ)، ص١٣٥؛ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، **فتوح البلدان**، (بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٨م)، ص٣٦٦؛ ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله، **المسالك والممالك**، (ليدن، بريل، ١٨٨٩م)، ص٤٢؛ ابن الفقيه، أحمد بن محمد بن إسحاق، البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، (بيروت، عالم الكتب، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ص٣٩٥؛ البكري، عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد البكري الأندلسي، **المسالك والممالك**، (دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م)، ١/٤٣١.

(9) Kennedy, *The Great Arab Conquests*, P. 129-130.



ودراسة مصادره التي استمد منها أصول الرواية التي قدمها في فتح تستر، ومن ذلك النظر إلى أسانيد المرويات عند سيف. يتلو ذلك تقديم قراءة تاريخية وتحليلية مقارنة لحادثة فتح تستر في المصادر التاريخية الإسلامية في ضوء رواية سيف بن عمر حسب التسلسل الزمني للأحداث للوصول إلى رواية إسلامية موَحّدة للحدث(١٠). ثم تأتي الخطوة الثالثة والمتضمنة دراسة الرواية السريانية لفتح مدينة تستر في ضوء الرواية الإسلامية مع تناول أوجه التشابه والاختلاف بين الروايتين. وفي كلا الخطوتين - الثانية والثالثة - ستعمد الدراسة إلى تقسيم موضوع البحث - فتح تستر - إلى عناصر رئيسة تتمثل في رواة الحدث، وأسباب فتح تستر، وتحصينات المدينة، وقيادات الجيشين المسلم والفارسي، ومدة الحصار، وكيفية الاقتحام، ومصير سكان المدينة، وتاريخ فتح المدينة، ومصير (الهرمزان). والهدف من ذلك تعرف أوجه التشابه والاختلاف بين روايات المؤرخين المسلمين أنفسهم، أو بين الروايتين الإسلامية والسريانية في ضوء أطروحة كيندي.

(١٠) قد يلحظ القارئ أن الدراسة لم تتضمن تواريخ إسلامية مهمة، والسبب في ذلك أن الباحث اكتفى بحصر المصادر التاريخية المبكرة التي أرّخت لفتح تستر حتى زمن الإمام الطبري، معتمدة على مصادرها وأسانيدها المستقلة واستبعد ما سواها من مصادر لم تتناول فتح تستر، وفي مقدمتها تاريخ اليعقوبي لأحمد بن أبي واضح اليعقوبي، وكتابا المعارف وعيون الأخبار لابن قتيبة، وكتاب المعرفة والتاريخ للفسوي، إذ لم تتضمن النسخة المحققة الجزء الأول الذي تناول السيرة وعصر الخلافة الراشدة، لذلك لزم التنويه.

سيف بن عمر في ميزان النقد:

سيف بن عُمَر الضبي - ويقال البرجمي أو الأسدي - التميمي، لا نعرف كثيرًا عن حياته سوى أنه نشأ بالكوفة، ثم انتقل إلى البصرة واستقر بها، قبل أن ينتقل لاحقًا إلى بغداد، وفيها توفي في خلافة هارون الرشيد، واختُلف في تحديد تاريخ وفاته بين رأي يضعها في العام ١٨٠هـ، وآخر يجعلها في مطلع المئتين بعد الهجرة[١١]. له عدد من المؤلفات مثل (كتاب الفتوح الكبير والردة) و(الجمل ومسيرة عائشة وعلي)[١٢]. حظي سيف بن عمر باهتمام لا بأس به في أوساط علماء والجرح والتعديل والرجال، إلا أنه كان موضع نقد علماء الحديث الذين أجمعوا على أنه ضعيف في رواية الحديث، ولا يجب الاعتداد بمروياته في هذا الحقل[١٣]. واللافت أن جُل المصادر التي ترجمت له لا

(١١) النديم، **الفهرست**، ١/٢٩٥؛ المزي، يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: بشار عواد معروف (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ١٢/٣٢٤.

(١٢) حققهما أ. د. قاسم السامرائي عن مخطوطة يتيمة وناقصة الأوراق ضمن محفوظات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. ينظر: التميمي، سيف بن عمر الضبّي الأسيدي التميمي، **كتاب الردة والفتوح وكتاب الجمل ومسير عائشة وعلي**، تحقيق: قاسم السامرائي، ط٢، (الرياض، دار أمية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ص١٨-٢٢.

(١٣) ومن جملة ما ورد فيه من آراء قول ابن أبي حاتم نقلاً عن يحيى بن معين إنه كان "ضعيف الحديث" لذلك كان حسب تعبير ابن أبي حاتم: "متروك الحديث، يشبه حديثه حديث الواقدي". وقال فيه أبو داود: "ليس بشيءٍ"، واتفق النَّسَائي والدارقطني على أنه "ضعيف" في رواية الحديث، وقال عنه ابن عدي: "بعض أحاديثه مشهورة، وعامتها منكرة =



تذكر شيئًا عن ميول سيف السياسية أو المذهبية التي طالما كانت سببًا يتخذه أهل الحديث للتقليل من ثقتهم في كثير من الأخباريين من طبقة سيف كما سيأتي معنا(١٤).

هذا عن سيف بن عمر في رواية الحديث، فهل انطبق الرأي نفسه على مروياته في التاريخ؟ على الرغم من إقرار الذهبي وابن حجر العسقلاني بما ذهب إليه علماء الحديث من أن سيفًا: "ضعيف في الحديث" فإنه كان "أخباريًّا عارفًا"(١٥)، و"عمدة في التاريخ"(١٦). فهل كان كذلك عند مؤرخي الإسلام الأوائل؟

= لم يتابع عليها، وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق". وقال ابن حبان: "يروي الموضوعات عَنِ الأثبات". ينظر: ابن أبي حاتم، أبو محمد عبدالرحمن بن محمد، **الجرح والتعديل**، (حيدر آباد الدكن – الهند، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م)، ٢٧٨/٤؛ المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ٣٢٦/١٢.

(١٤) منهم على سبيل المثال لا الحصر أبو مخنف لوط بن يحيى، ومحمد بن السائب الكلبي، ونصر بن مزاحم المتهمون بالتشيع لعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أو عوانة بن الحكم ذو الميول الأموية، وأبو عبيدة معمر بن المثنى الذي وصف بالشعوبي المعادي للعرب. ينظر: العمري، أكرم ضياء، **مرويات السيرة النبوية بين قواعد المحدثين وروايات الأخباريين**، (المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، د. ت)، ص٣-٦.

(١٥) الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م)، ٢٥٥/٢.

(١٦) ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، **تقريب التهذيب**، تحقيق: محمد عوامة، (سوريا، دار الرشيد، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص٢٦٢.

إن المتتبع لمرويات سيف عند هؤلاء سيجد أنهم نادرًا ما اعتمدوا عليه ضمن مصادرهم التي نقلوا عنها كثيرًا من أخبار السيرة والردة والفتوح والفتنة وغيرها من أحداث صدر الإسلام الكبيرة، وفي مقدمتهم ابن سعد (ت. ٢٣٠هـ/٨٤٥م) صاحب (الطبقات الكبرى) الذي تجاهل مرويات سيف بن عمر إطلاقًا[١٧]، في حين أن خليفة بن خياط (ت. ٢٤٠هـ/٨٥٤م) لم ينقل عنه إلا ثلاث إشارات سريعة في موضع واحد حول معركة جلولاء[١٨] متجاهلاً التصريح باسمه كاملاً في أسانيده الثلاثة، فضلاً عن أنه لم يلتفت إلى مروياته في بقية موضوعات كتابه[١٩]. والحال نفسه يتكرر عند البلاذري (ت. ٢٧٩هـ/٨٩٢) فقد أورد له روايتين يتيمتين في معرض حديثه عن (يوم النخيلة)[٢٠]، وفتوحات مدن (الدينور وماسبذان، ومهرجا نقذف) ببلاد فارس[٢١]. أما

(١٧) ينظر ما قاله العمري، **عصر الخلافة الراشدة**، ص١٥.

(١٨) وقعت معركة جلولاء عام سنة ١٦هـ/٦٣٧م، وسببها أن يزدجرد الثالث حشد قواته في حصن جلولاء بعد أن فقد المدائن في محاولة لاستعادة ما خسره، فأمر الخليفة عمر بن الخطاب أميره على العراق سعد بن أبي وقاص أن يبعث هاشم بن عتبة على رأس جيش كبير تمكن بالفعل من هزيمة الفرس، وإجبارهم على الانسحاب إلى الهضبة الإيرانية. ينظر: ابن خياط، **التاريخ**، ص١٣٦-١٣٧؛ البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٢٦٠-٢٦٣؛ الطبري، **التاريخ**، ٤/٢٤-٣٤.

(١٩) ابن خياط، **التاريخ**، ص٧٣١.

(٢٠) ويُسمى أيضًا معركة البويب التي انتصر فيها المسلمون بقيادة المثنى بن حارثة في رمضان سنة ١٣هـ/٦٣٤م على الجيش الساساني بقيادة مهران الذي لقي مصرعه في المعركة. ينظر: البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٢٤٩؛ الطبري، **التاريخ**، ٣/٤٧٠-٤٧٢.

(٢١) ذكر د. فوزي ساعاتي أن البلاذري لم ينقل عن سيف سوى رواية =



أبو حنيفة الدينوري (ت. ٢٨٢هـ/٩٩٥م)، وابن أعثم (توفي بعد ٣١٤هـ/٩٢٧م) فإن الأغلب عليهما عدم الإشارة إلى مصادرهما، وهو ما يجعل من الصعوبة بمكان تعرف موقفهما من مرويات سيف، هل نقلا منه أم لا؟ ولذلك فإن محمد بن جرير الطبري (ت. ٣١٠هـ/٩٢٣م) يعد أبرز مؤرخ مبكر حفظ مرويات سيف وتراثه المكتوب من خلال نقولاته، فقد اعتمد عليه في مواضع كثيرة من تاريخه منذ عصر النبوة، ومرورًا بحروب الردة، فالفتوحات، حتى موقعة الجمل[٢٢].

إن ما سبق يقود البحث إلى تساؤل مهم عن سبب عزوف مؤرخين كبار حرصوا على ذكر أسانيدهم ومصادرهم، مثل ابن سعد، وابن خياط، والبلاذري عن الأخذ من مرويات سيف، وهم الذين عاصروه وربما عاشوا في نطاقه الجغرافي

= واحدة، واتضح للباحث من النسخة المتوافرة لفتوح البلدان أن البلاذري نقل عنه مرتين وليس مرة واحدة، مع ملاحظة أن المؤلف ذكر اسمه الأول (سيف) فقط دون إثبات بقية النسب حينما نقل عنه رواية لمعركة البويب (النخيلة)، وهي لا تختلف كثيرًا عن مرويات سيف عن الحدث نفسه التي نقلها الطبري في تاريخه. ينظر: البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٢٥٠، ٣٠١؛ الطبري، **التاريخ**، ٣/٤٦٠-٤٧٠؛ ساعاتي، فوزي، **موارد البلاذري في كتابه فتوح البلدان**، (أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ص٣٥٨.

(٢٢) قدّر جواد علي والبرزنجي ما نقله الطبري من مرويات سيف بن عمر بأكثر من (٣٠٠) موضع. ينظر: علي، **موارد الطبري**، ص٢٩٤؛ البرزنجي، محمد بن طاهر، **صحيح وضعيف تاريخ الطبري**، إشراف ومراجعة: محمد صبحي حسن حلاق، (بيروت - دمشق، دار ابن كثير، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ١/١٥.

نفسه العراق. ثم إن سؤالاً آخر يتمثل في سبب عزوف هؤلاء المؤرخين عن الأخذ من سيف الذي نقل كثيرًا من أخبار الردة أو الفتنة والفتوحات عن هشام بن عروة بن الزبير (ت. ١٤٧هـ/٧٦٣م)[٢٣]، وعامر بن شراحيل الشعبي، وطلحة بن الأعلم الحنفي[٢٤]، وعمرو بن محمد العنقزي (ت. ١٩٩هـ)[٢٥]، وسُلَيمان الأعمش (ت. ١٤٧هـ/٧٦٣م)[٢٦]

(٢٣) أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد، تابعي مشهور، وثقة ثبت بإجماع المحدثين، محدث، ومؤرخ انتقل إلى بغداد في أيام أبي جعفر المنصور وكان محل ترحيبه، وأقام بها حتى وفاته. ينظر: ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٣٢١/٧؛ ابن خياط، **الطبقات**، ٤٦٥/١؛ البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، **التاريخ الكبير**، (حيدر آباد - الدكن، دائرة المعارف العثمانية، د. ت)، ١٩٣/٨؛ ابن حبان، **الثقات**، ٥٠٢/٥.

(٢٤) أبو الهيثم طلحة بن الأعلم الحنفي الكوفي، ترجم له البخاري ومسلم وابن أبي حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات. ينظر: البخاري، ٣٤٩/٤؛ مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، **الكنى والأسماء**، تحقيق: عبدالرحيم محمد أحمد القشقري، (المدينة المنورة، المملكة العربية السعودي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ٨٨١/٢؛ ابن ابي حاتم، **الجرح والتعديل**، ٤٨٨/٤؛ ابن حبان، **الثقات**، ٤٨٨/٦.

(٢٥) أبو سعيد عمرو بن محمد العنقزي الكوفي، كان مولى لآل زياد بن أبي سفيان، وهو ثقة صدوق عند أكثر من ترجم له. ينظر: ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٤٠٣/٦؛ العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح، **تاريخ الثقات**، (دار الباز، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)، ص٣٧٠؛ ابن حبان، **الثقات**، ٤٨٢/٨.

(٢٦) أبو محمد سليمان الأعمش، ابن مهران الكاهلي، تابعي وراوية حديث ثقة عند معظم أهل الحديث. ينظر: ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٣٤٢/٦؛ ابن خياط، **الطبقات**، ٢٧٨/٢؛ البخاري، **التاريخ الكبير**، ٣٧/٤؛ العجلي، **الثقات**، ص٢٠٤؛ ابن ابي حاتم، **الجرح والتعديل**، ١٤٦/٤.



وغيرهم ممن حظي بثقة المحدثين[٢٧]. ويتكرر التساؤل من جديد حول سبب اعتماد بعضهم مثل البلاذري على أخباريين من طبقة سيف مثل أبي مخنف لوط بن يحيى[٢٨]، ومحمد بن السائب الكلبي (ت. ١٤٦هـ/٧٦٣م)[٢٩]، وكلاهما مُتّهم بالتشيع، ولا يحظى بثقة المحدثين[٣٠]، وعوانة بن الحكم (ت. ١٤٧هـ/٧٦٤م) ذي الميول الأموية[٣١]، مع أن

---

(٢٧) وعن مرويات سيف التي أخذها عن هشام بن عروة والشعبي ينظر: الصبحي، محمد بن عبدالله، **فتنة مقتل عثمان** رضي الله عنه، ط٢، (المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ٢/٢٥٧، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٧٢، ٧٧٤؛ البرزنجي، **صحيح وضعيف تاريخ الطبري**، ٣/٥١، ٣/٨٠، ٢٤٨؛ علي، **موارد الطبري**، ص٢٠٣.

(٢٨) أبو مِخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الغامدي الأزدي الكوفي، أخباري معروف، وهو في رأي معظم أهل الحديث ضعيف ليس بشيء ومتهم بالتشيع، له كثير من المؤلفات في الفتوح والفتنة وغيرها التي تعد في عداد المفقود. ينظر: ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ٧/١٨٢؛ النديم، **الفهرست**، ٢/٢٩١-٢٩٣؛ المزي، **تهذيب الكمال**، ٢٧/٣٤٨؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ٤/١٨٩.

(٢٩) أبو النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبدالحارث الكلبي الكوفي، أخباري ونسابة وعالم بأخبار العرب وأيامها إلا أنه لم يكن محل رضا علماء الحديث، فكان متروك الحديث. ينظر: البخاري، **التاريخ الكبير**، ١/١٠١؛ ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ٧/٢٧٠؛ ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، المحقق: محمود إبراهيم زايد، (حلب، دار الوعي، ١٣٩٦هـ)، ٢/٢٥٣؛ النديم، **الفهرست**، ٢/٢٩٩-٣٠٠.

(٣٠) ينظر مثلاً نقولاته عن أبي مخنف في فتوح سواد العراق وفارس، وعن ابن الكلبي في ذكر تمصير البصرة: البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٢٣٩-٢٤٢، ٢٤٩، ٢٧٣، ٢٩٨، ٣٠٩، ٢٧٦-٢٧٨.

(٣١) أبو الحكم عوانة بن الحكم بن عياض بن وزر بن عبدالحارث الكلبي =

البلاذري نفسه كان مقربًا من السلطة العباسية التي كانت لا تزال على عداء تاريخي مع كل ما هو أموي(٣٢). والحق أن تساؤلاً كهذا لم يغب عن ذهن محقق كتاب (الردة والفتوح) الذي لاحظ "تشابهًا في النص واختلافًا في الإسناد" بين ما رواه عمر بن شبة في (تاريخ المدينة المنورة) وسيف بن عمر في كتاب (الردة والفتوح) في حادثة مقتل عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٣٣).

لعل إحدى الإجابات المحتملة على التساؤل السابق تعود إلى طبيعة هؤلاء المؤرخين أنفسهم، وتحديدًا ابن سعد وابن خياط والبلاذري، وشخصية سيف بن عمر نفسه أيضًا. فسيف كما أسلفنا لم يحظ بثقة علماء الحديث وهو ما ألقى بظلاله على الموقف من تراثه التاريخي فيما يبدو. والأرجح أن اعتماد سيف على طبقة مختلفة من الرواة فيهم كثير من رواة القبائل سواء من رجال قبيلته بني تميم،

= الكوفي، راوية حديث وعالم بالأخبار، والشعر، والأنساب، وله مؤلفات في التاريخ وسيرة بني أمية لكنها لم تصل. ينظر: العجلي، **الثقات**، ص٣٧٧؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ٦/٦٠٢؛ النديم، **الفهرست**، ٢/٢٨٤-٢٨٥.

(٣٢) وتنظر مرويات البلاذري عن عوانة بن الحكم في فتوحات العراق مثلاً في ص١٨٢، ٢٣٨، ٢٥٩. وللمزيد عن علاقة البلاذري بالسلطة العباسية ينظر: القطب، مواهب تحسين، **المؤرخون العرب وحركة الردة حتى القرن الرابع الهجري: دراسة تاريخية منهجية**، (نابلس، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة النجاح الوطنية، فلسطين ٢٠٠٩م)، ص٢٦.

(٣٣) ينظر ما قاله د. قاسم السامرائي في مقدمة تحقيقه لكتابي **الردة والفتوح** لسيف بن عمر، ص٤.





أو القبائل الأخرى، أو (المجاهيل) كما يسميهم مؤرخو الطبقات[٣٤]، غير أولئك المشاهير الذين نقل عنهم، قد خلق حالة من الشك والريبة عززها سببان مهمان، أولهما موقف المحدثين الذي سبقت الإشارة إليه، وثانيهما تفرد سيف برواية كثير من الأخبار التي لم تصل من طريق غيره، وبخاصة ما نقله عن رواة القبائل، ومنهم قبيلته بنو تميم، أو (المجاهيل). ومسألة تعصب سيف لقبيلته ظلت تهمة تطارده حتى في البحث الحديث كما سيتبين أدناه، وهي تهمة رد عليها العمري بقوله: "لكن تفرده بأخبار التميميين يرجع إلى عنايته الخاصة برجال قبيلته واهتمامه بحصر أخبارهم"[٣٥].

يظهر أن اعتماد سيف على طبقة غير معترف بها أو مجهولة للمدارس العلمية من أولئك الذي أصطلح عليهم علماء التراجم بـ (المجاهيل) زاد من شكوك العلماء والمؤرخين قديمًا وحديثًا حول مصداقيته وحقيقة رجال. وفي الأسانيد التي يوردها سيف ترد كثير من أسماء الشخصيات التي ظلت غامضة عند علماء التراجم، منها على سبيل المثال لا الحصر سهل بن يوسف الأنصاري[٣٦]، وعبدالله بن سعيد بن ثابت بن

(٣٤) ابن عبدالبر، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ٢/٦٦٧؛ المزي، **تهذيب الكمال**، ١٩/١٩٧-١٩٨؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ٤/٦٤١.

(٣٥) العمري، **مرويات السيرة**، ص٥٠.

(٣٦) يقول فيه ابن عبدالبر: "يقال فيه: إنه من الأنصار، ولا يصح، وفي إسناد حديثه مجهولون ضعفاء غير معروفين، يدور على سهل بن =

الجدع الأنصاري(٣٧)، ومحمد بن عبدالله بن سواد بن نويرة(٣٨)، والضريس بن أبي الضريس البجلي(٣٩)، وبحر بن الفرات(٤٠)،

= يوسف بن مالك بن سهل، عن أبيه، عن جدِّه، وكلّهم لا يعرف". ينظر: ابن عبدالبر، **الاستيعاب**، ٦٦٧/٢.

(٣٧) علق عليه الصبحي بقوله: "لم أجد له ترجمة"، والحقيقة أنه لم يرد له ذكر في كتب التراجم المتوافرة لدى الباحث إلا عند المزي حينما أشار له عرضًا ضمن من روى عن التابعي عُبَيد بن حنين المدني، مولى آل زيد بن الخطاب، وهو يدل على أنه شخصية حقيقية لكنها على ما يبدو غير معروفة عند مؤرخي التراجم. ينظر: المزي، تهذيب الكمال، ١٩٧/١٩-١٩٨؛ الصبحي، مرويات مقتل عثمان، ٧٥٨/٢، حاشية ٢.

(٣٨) علق عليه الأثري بقوله: "لم أعرفه، ولم أجد له ترجمة، وله في التاريخ - أي تاريخ الطبري - نحو خمس عشرة رواية". لكن ابن أبي حاتم ترجم له ترجمة غامضة تدل على أنه لم يكن على علم بحاله بقوله: "محمد بن نويرة روى عن أم عثمان عن ابن مكنف، روى عنه سيف بن عمر". ينظر: ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ١١٠/٨؛ الأثري، أكرم بن محمد زيادة الفالوجي، **المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري**، تقديم: علي حسن عبدالحميد الأثري، (الأردن، الدار الأثرية - القاهرة، دار ابن عفان، د. ت)، ٥١٤/٢.

(٣٩) ذكره المزي ضمن من روى عنهم سيف لكنه لم يترجم له، وقد ذكر د. الصبحي أن ابن أبي حاتم ترجم له بالضريس بن أبي الضريس الأسدي، إلا أنني لم أجد تلك الترجمة في النسخة المتوافرة لدي من كتاب الجرح والتعديل. ينظر: المزي، **تهذيب الكمال**، ٣٢٥/٢؛ الصبحي، **فتنة مقتل عثمان**، ٧٥٥/٢.

(٤٠) هو مثل حال الضريس، ذكره المزي ضمن من روى عنهم سيف، ولم أقف له على ترجمة في المصادر المتوافرة، وقد رجح الأثري أن يكون المقصود بحر بن فرات بن حيان الصحابي الجليل، وهو ما يبدو مستبعدًا في رأي الباحث، فلو كان من روى عنه سيف صحابيًّا لما غاب ذلك عن ذهن من أرخ للصحابة، وفي مقدمتهم ابن سعد، وابن خياط، والبخاري، وابن أبي حاتم وغيرهم. ينظر: المزي، **تهذيب الكمال**، ٣٢٥/٢؛ الأثري، **المعجم الصغير**، ١٥٩/١.





وزياد بن سرجس الأحمري[٤١]، والضحاك بن يربوع، والمهلب بن عقبة[٤٢]، وغيرهم[٤٣]. ويزداد منهج سيف غموضًا في التصريح بأسماء رواته، فنجده في مواضع أخرى يكتفي بالإشارة إلى قبائلهم كما في قوله: "وحدثني رجل من بني أسد يدعى المغرور"[٤٤]، أو "عن رجلٍ من بني سُحَيْمٍ"[٤٥]، أو "عن رجل من عبد القيس يدعى صَحَارًا"[٤٦] [٤٧].

---

(٤١) مجهول من الطبقة السابعة كما ذكر الأثري، ولم يقف له على ترجمة، ولم يجد له الباحث ترجمة فيما توافر له من مصادر. الأثري، **المعجم الصغير**، ١/١٧٧.

(٤٢) ذكر الفالوجي بنصه: "المهلب بن عقبة، لم أعرفه، ولم أجد له ترجمة، وقد يقرنه الطبري مع ظفر بن دهي، وعنهما: عمرو بن محمد، وظفر ممن له إدراك، وشارك في الفتوح، وفي حروب الردة مع خالد بن الوليد، زمن أبي بكر رضي الله عنه فالمهلب من طبقته، ويروي تلك الوقائع، وتكرر ذكره في تاريخ الطبري". وهو ما تأكد للباحث إذ لم يجد للمهلب بن عقبة أي ترجمة فيما اطلع عليه من كتب التراجم والطبقات سوى مرويات سيف عنه في فتوحات العراق وفارس، ورواية يتيمة في تاريخ ابن عساكر لم يسند فيها إلى سيف بن عمر، وهو ما يؤكد أنه شخصية حقيقية إلا أنها غير معروفة عند المحدثين. ينظر: ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ٨/١١؛ الأثري، **المعجم الصغير**، ٢/٥٨٠.

(٤٣) أورد المزي الضحاك بن يربوع الحنفي من بني حنيفة ضمن من روى عنهم سيف، ولكنه لم يترجم له وهو ما يدل على عدم معرفته به على الأرجح. ينظر: المزي، **تهذيب الكمال**، ٢/٣٢٥.

(٤٤) الطبري، **التاريخ**، ٤/٤٣.

(٤٥) المصدر نفسه، ٣/٢٩٣.

(٤٦) المصدر نفسه، ٤/٧٤.

(٤٧) والمفارقة أن شعيب بن إبراهيم الكوفي، أهم من اهتم برواية =

يتضح من كل ما سبق أن سيفًا اعتمد في جمع مروياته التاريخية على ثلاث طبقات رئيسة من الرواة، أولهم (الثقات) أو من يحظى بقبول مدرسة الحديث على أقل تقدير، وثانيهم المُضعّفُون والمتهمون بالكذب إما لأسباب سياسية أو عقدية، وثالثهم المجهولون الذين لم تورد عنهم كتب التراجم والطبقات كثيرًا من المعلومات. وذلك يؤكد ما تطرحه هذه الدراسة حيال طبيعة سيف في جمع المرويات التاريخية التي لم يتقيد فيها بشروط مدرسة الحديث، إذ سمحت له بتوثيق عدد كبير من تفاصيل الأحداث التاريخية التي وقعت في صدر الإسلام من مصادر متعددة. ففي الوقت الذي اعتمد فيه على رواة مشهود لهم بالثقة عند علماء الحديث، نجده يتجه إلى توثيق أكبر قدر ممكن من الروايات التاريخية التي يحتفظ بها أبناء مجتمعه القبلي، والعراقي، أو ممن كان يجالسهم من عامة الناس، فهو يعلم أن بعض هؤلاء أحفاد من شارك في الفتوحات، أو الفتنة لكنهم لم يكونوا من علية

= سيف ونقل كتبه، مجهول وغير معروف عند معظم علماء الحديث والتراجم، ويثني عدد من هؤلاء العلماء على السري بن يحيى التميمي الكوفي الذي نقل معظم هذا التراث مباشرة إلى الطبري. ينظر: ابن حبان، **الثقات**، ٣٠٢/٨؛ المزي، **تهذيب الكمال**، ٢٨٦/١؛ ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ٢٨٥/٤؛ الجرجاني، أبو أحمد بن عدي، **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوض، وعبدالفتاح أبو سنة، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ٧/٥؛ الذهبي، شمس الدين، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، **المغني في الضعفاء**، تحقيق: نور الدين عتر، (بدون معلومات نشر)، ٢٩٨/١.



القوم، فكان من الطبيعي أن يكون ضمن هؤلاء شخصيات مغمورة (مجاهيل) لم تترجم لها كتب الطبقات وتراجم الرواة كما لحظنا سابقًا. إضافة إلى ذلك فإن ذِكر عدد من هؤلاء الرواة من خارج قبيلته (بني تميم) يقدم ردًّا عمليًّا على من اتهم سيفًا بالتعصب القبلي، ويؤكد منهجه الذي تتصوره هذه الدراسة في جمع المرويات التاريخية.

ولعل ما سبق طرحه من افتراضات حول مدرسة سيف بن عمر لم يغب عن الإمام الطبري الذي أدرك طبيعة مدرسة سيف بن عمر التاريخية جيدًا، وهو ما جعله يتجاوز من سبقه، ويعتمد عليها في التأريخ لفترة مهمة من تاريخ الإسلام. والمتتبع لكتب التاريخ الإسلامي يجد أن عددًا كبيرًا من المؤرخين المسلمين الذين أتوا بعد الطبري لم يترددوا في الاعتماد على مرويات سيف بن عمر، مثل ابن عساكر (ت. ٥٧١هـ)[٤٨]، والسهيلي (ت. ٥٨١هـ)[٤٩]، والكلاعي (ت. ٦٣٤هـ)[٥٠]، والذهبي (ت. ٧٤٨هـ)[٥١]، وابن

(٤٨) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ١٥٩/١، ٢٩٥، ٣٩٧، ٤٦/٢، ٤٩، ٥١، ٧١، ٨٦.

(٤٩) السهيلي، أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد، **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق: عمر عبدالسلام السلامي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ٣٠٨/٥، ٣١٦، ١٤١/٧.

(٥٠) الكلاعي، أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان، **الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء**، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ)، ٣١٨/٢، ٣٦٨، ٣٧٠، ٤٠٧، ٥٠١، ٥١٣.

(٥١) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ١١٥/١، ٣٦٧، ٤٤٨-٤٤٩، ٢٧/٣، ٣٠٢؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ١٧٦/٢، ٢٠٥، ٢٣٢، ٢٤٢.

كثيـر (ت. ٧٤٨هـ)، وغيرهـم[٥٢].

ومـع أن الدارسـين فـي البحـث الحديث لـم يغفلوا أهميـة سـيف بـن عمـر، وخصوصًـا فـي تأريـخ الفتوحـات الإسـلامية، فـإن سـؤالهم الأبـرز ظل مُرَكّـزًا فـي جعل رواياتـه التاريخيـة محل دراسـة ونقـد أكثـر مـن محاولـة فهـم منهجيـة سـيف فـي جمـع الروايـات التاريخيـة[٥٣]. فمـا واجهـه تـراث سـيف بـن عمـر التاريخـي مـن نقـد لاحـق يؤكـد أن اسـتنتاجات مدرسـة أهـل الحديـث عـن سـيف لـم تكـن بعيـدة عـن البحـث الحديـث، وإن بـرزت أسـباب أخـرى للنقـد الـذي وُجِّـه إلـى سـيف بـن عمـر، وأولهـا بـروز الطابـع القبلـي والميـول العراقيـة فـي مروياتـه، إذ روى عـن جملـة مـن أبنـاء قبيلتـه بنـي تميـم ومدينتـه الكوفـة[٥٤]، وهـو مـا جعـل جـواد علـي يتحفـظ علـى هـذا الـرأي قائـلاً: "إنـه رأي يحتـاج إلـى دراسـة وتمحيـص"[٥٥]. إلا أن عبدالعزيـز الدوري

(٥٢) ابـن كثيـر، أبـو الفـداء إسـماعيل بـن عمـر، **البداية والنهاية**، تحقيـق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، (القاهرة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ٥/٣٦٥، ٨/١٠٨، ١٢٣، ٢٠٢، ٢٠٩، ٢١٠.

(٥٣) العمري، **عصر الخلافة الراشدة**، ص٤٢١.

(٥٤) أمين، أحمد، **ضحى الإسلام**، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ٢/٢٦١؛ الدوري، عبدالعزيـز، **نشأة علم التاريخ عند العرب**، (مركـز زايـد للتـراث والتاريـخ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ص٤٣؛ سـالم، السـيد عبدالعزيـز، **التاريـخ والمؤرخون العرب**، (بيـروت، دار النهضـة العربيـة، د. ت)، ص٦٨؛ ترحيني، محمد أحمد، **المؤرخون والتأريخ عند العرب**، (بيـروت، دار الكتب العلميـة، د. ت)، ص٦٣؛ بيضـون، إبراهيـم، **مسائل المنهج في الكتابة التاريخية العربية**، (بيـروت، دار المـؤرخ العربـي، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ص٢٠.

(٥٥) علـي، جـواد، **مـوارد تاريـخ الطبـري**، تقديـم: محمـد صامـل السـلمي، (الريـاض، المجلـة العربيـة، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ص٩٣.





وهو أحد من انتقدوا سيفًا، ذهب بعيدًا في الدفاع عنه حينما أشار إلى أن سيف بن عمر استفاد من رواة مدارس أخرى مثل مدرسة المدينة، والجزيرة العربية - ولم يحدد - والشام إضافة إلى "مساهمين في الحوادث"(٥٦).

غير أن الملحوظ في دراسات أخرى أن النقد الموجه إلى سيف وصل إلى درجة اتهامه بتحريف الوقائع، ونسبها إلى غير أصحابها، واختلاق أبطال أساطير لا وجود لهم على أرض الواقع التاريخي(٥٧)، وأدهى من ذلك اتهامه باختلاق ثلاثة وعشرين صحابيًّا من قبيلته بني تميم(٥٨)، واختراع شخصية وهمية اسمها عبدالله بن سبأ(٥٩). وهي مزاعم رد عليها العمري بقوله إن: "المصادر أشارت إلى طرق أخرى تثبت وجود شخصية ابن سبأ تاريخيًّا"(٦٠)، وهو ما يؤيده

---

(٥٦) الدوري، **نشأة علم التاريخ**، ص١٣٨.

(٥٧) العسكري، مرتضى، **خمسون ومائة صحابي مختلق**، (بغداد، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م)، ١/٥٠-٥١.

(٥٨) ينظر مثلاً اتهام العسكري لسيف باختراع شخصية القعقاع بن عمر التميمي: العسكري، **خمسون ومائة صحابي**، ١/٦٧-١٢٥؛ العمري، **مرويات السيرة**، ص٤٨.

(٥٩) العسكري، **خمسون ومائة صحابي**، ١/١٢؛ الهلابي، عبدالعزيز، **عبدالله بن سبأ دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفتنة**، ط٢، (لندن، صحارى للطباعة والنشر، ١٩٨٩م)، ص٧٣.

(٦٠) يشير العمري هنا إلى أن الكشي أحد علماء الشيعة الجعفرية في القرن الرابع الهجري روى بأسانيده إلى الأئمة علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي (ت. ٩٥هـ/٧١٣م)، ومحمد بن علي الباقر (ت. ١١٤هـ/٧٣٣م)، وجعفر بن محمد الصادق (ت. ١٤٨هـ/٧٦٥م) - وكلهم متقدم على سيف بن عمر - روايات تثبت وجود شخصية =

الصبحي بقوة حينما أشار إلى أن ابن سبأ حقيقة وردت في مصادر السنة والشيعة على حد سواء، مستعرضًا في ذلك عدة أحاديث رويت بأسانيد مختلفة تمامًا عن الأسانيد التي نقل عنها سيف أخباره(٦١). والواضح أن ما توصل إليه العمري والصبحي أقوى حجة وأدعى إلى الصواب، ذلك أن ما عرضه الباحثان من روايات ذات أسانيد بعيدة تمامًا عن سيف بن عمر يؤكد صحة كثير من مرويات سيف التي كان سند الرواة هو المأخذ الرئيس عليها، وهو ما يدعم ما سبق استنتاجه حول منهجية سيف في جمع الروايات التاريخية.

ومن جديد يتكرر الإشكال حول سيف بن عمر في مقاربات المدرسة الغربية، فمع أن مروياته استرعت كثيرًا من اهتمام المستشرقين الغربيين بشقيهم التقليدي والتنقيحي منذ زمن بعيد، فإن ثمة جدلاً حول قيمة ما يقدمه سيف من مادة تاريخية ومصداقية ذلك. ومن أوائل من تناول مروياته المستشرق الهولندي دي خويه (De Goeje) الذي تعمد استبعاد ما ذكره سيف عن فتوحات بلاد الشام، في مقابل تبنيه مرويات الواقدي وابن إسحاق في الموضوع نفسه(٦٢). أما فريدلاندر (Israel Friedlaender) وليون كايتاني (Leone Caetani) فيتفقان

= عبدالله بن سبأ تاريخيًّا، وتبين غلوه وادعاءه النبوة ونسبته الألوهية للصحابي علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وكذبه عليه. ينظر العمري، **مرويات السيرة**، ص٤٩-٥٠.

(٦١) الصبحي، **فتنة مقتل عثمان**، ١/١٤٦-١٥١.

(62) Donner, Fred M., *Narratives of Islamic origins: the beginnings of Islamic historical writing*, (Princeton, NJ: Darwin Press, 1998), P. 10.



على أن رواياته تحمل زيفًا ظاهرًا ونسجًا من خيالات سيف نفسه(٦٣). وكان يوليوس ولهاوزن - أو فلهاوزن - (Julius Wellhausen) أكثر تناولاً للمسألة نفسها فخلص من دراسته عن مرويات سيف عن الفتوحات إلى أنها "غير موثوقة" مقارنة بما دوّنه معاصروه من مؤرخي المدينة مثل ابن إسحاق والواقدي، أو حتى المنتمين إلى مدرسته نفسها مدرسة العراق مثل أبي مخنف (ت. ١٥٧هـ/٧٧٤م تقريبًا) الأكثر موثوقية لدى ولهاوزن(٦٤). أما بروكلمان (Brockelmann) فقد ذهب بعيدًا في نقده لسيف بن عمر حينما اتهمه بالمغالاة في الفخر بقبيلته، وتحريف "الأحاديث والأحداث"(٦٥)، وهي الاتهامات نفسها التي سيقت ضده، ووجدت من يتصدى لها بالتفنيد كما سبق توضيحه. لكن مؤرخًا ألمانيًّا آخر اسمه ألبرت نوث (Albrecht Noth) انتقد هذه الاستنتاجات، وبخاصة ما طرحه

(٦٣) بدوي، عبدالرحمن، **مذاهب الإسلاميين: المعتزلة، الأشاعرة، الإسماعيلية، النصيرية**، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٧م)، ٧٦٦/٢، ٧٧٤.

(٦٤) فلهاوزن، يوليوس، **أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام: الخوارج والشيعة**، ترجمة: عبدالرحمن بدوي، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٨م)، تنظر مقدمة مترجم الكتاب د. عبدالرحمن بدوي. وللمؤلف نفسه: **تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام وحتى نهاية الدولة العربية**، ترجمة: محمد عبدالهادي أبو ريدة، مراجعة: حسين مؤنس، ط٢، (القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٨م)، تنظر الكلمة التمهيدية للمؤلف. وينظر أيضًا:
Donner, *Narratives of Islamic origins*, P. 10, P. 215.

(٦٥) بروكلمان، كارل، **تاريخ الأدب العربي**، ترجمة: عبدالحليم النجار، (القاهرة، دار المعارف، د. ت)، ٣٦/٣.

ولهاوزن، عادًّا أن ما تحمله مرويات سيف من تناقضات تبرئ ساحته من الوضع والاختلاق(٦٦). وقد لاحظ نوث أن كثيرًا من مرويات سيف توافق في كثير من تفاصيلها ما ترويه مدارس أخرى مثل مرويات ابن إسحاق على سبيل المثال، ولذا فإن سيفًا من وجهة نظره كان "مجرد جامع مرويات نقلها في صورتها الأساسية دون تغيير يُذكر، فليس من المنطق اعتباره مسؤولاً عنها"(٦٧). وتبدو مقاربة نوث مهمة هنا، ذلك أنها تتبنى جزءًا من الفكرة التي تطرحها هذه الدراسة حول سيف، وهي الإقرار أنه كان مجرد جامع للمرويات التاريخية، لكنها لا تعالج منهجية سيف في جمع هذه المرويات.

وقد علق أحمد أمين على آراء فلهوزن وكايتاني وغيرهم من المستشرقين الأوائل حول مرويات سيف بن عمر، معتبرًا حصيلة دراساتهم حول مرويات سيف تذهب إلى نتيجة واحدة، وهي أنها كانت "أقل دقة وأكثر تفاصيل"(٦٨). إلا أن ما يتضح من مزاعم سبق عرضها تذهب إلى أبعد من ذلك، أي استبعاد مصداقية سيف. ولذلك فإن ثمة مقاربة لافتة حول مزاعم فلهوزن وفريقه قدمها عبدالرحمن بدوي، إذ يرى أنها - أي مزاعمهم - اعتمدت على تجريح الذهبي لسيف بن عمر(٦٩). وإذا كان الحديث عن تجريح سيف واتهامه بالكذب

(66) Anthony, Sean W., *The caliph and the heretic Ibn Saba' and the origins of Shī'ism*, (Leiden, Brill, 2012), P. 13.

(67) Anthony, *The caliph*, P. 14.

(٦٨) أمين، **ضحى الإسلام**، ٢/ ٢٦١.

(٦٩) بدوي، **مذاهب الإسلاميين**، ٢/ ٧٦٤.



والوضع فإن ذلك لم يكن رأي الذهبي وحده الذي أتى متأخرًا، بل إنه رأي معظم علماء الحديث عن سيف كما أسلفنا. لكن الملحوظ أن التهم نفسها التي أطلقها المؤرخون الغربيون السابق ذكرهم والمتمثلة في الاختلاق والتزييف والتعصب القبلي هي نفسها التي تقدمها عدد من الدراسات العربية الحديثة كما سبق عرضه.

وعلى الرغم من أهمية رأي نوث السابق، فإن رأي فلهوزن السابق حول سيف بن عمر ظل الأكثر تداولاً في مدرسة الاستشراق الغربي المعاصر. فقد تبنى ولفرد مادلنغ (Wilferd Madelung) رأي ولهاوزن تمامًا، فاتهم سيفًا في أكثر من موضع، مرة باختلاق قصص أسطورية، وأخرى "بتحريف الحقائق"، وثالثة بـ"اختلاق الأسانيد"[٧٠]. وتمثل هذه الآراء في رأي فريد دونر (Donner Fred) – وبخاصة مزاعم ولهاوزن تحديدًا – مبالغة لا تستوجب رفض مرويات سيف بن عمر برغم ما قد تتضمنه من ملاحظات نقدية مهمة[٧١]، بل إن سيفًا في رأيه من أهم مهندسي الرواية التاريخية الإسلامية في تلك المرحلة[٧٢].

لكن بوزا شوشان (Boaz Shoshan) وسكوت سافران (Scott Savran) أعادا مسألة التشكيك بمصداقية مرويات

(70) Madelung, Wilferd, *The succession to Muḥammad a study of the early Caliphate,* (Cambridge: Cambridge Univ. Press, 1997), P. 84, 372, 374.

(71) Donner, Fred M., *The Early Islamic Conquests* (Princeton: Princeton University Press, 1981), P. 333.

(72) Donner, *Narratives of Islamic origins*, P. 245.

سيف بن عمر بسبب إسنادها إلى شخصيات "مختلقة"(٧٣)، وليكررا تساؤل جواد علي نفسه عن سبب اعتماد الطبري على سيف بن عمر أكثر من غيره(٧٤). ورأي شوشان وسافران هذا يرفضه عمليًّا كيندي حتى في كتابه الآخر "النبي ﷺ وعصر الخلافة" (The Prophet and the Age of the Caliphates) الذي عدّ فيه سيف بن عمر إضافة إلى أبي مخنف، وعوانة بن الحكم، والمدائني، والهيثم بن عدي (ت. ٢٠٩هـ/٨٢٢م تقريبًا)(٧٥)، أهم من أرّخ للمرحلة الممتدة من عصر النبوة حتى ظهور الدولة العباسية(٧٦).

(73) Shoshan, Boaz, *The Arabic Historical Tradition and the Early Islamic Conquests Folklore, Tribal Lore, Holy War*, (New York, Routledge, 2016), P. 7. Savran, Scott, *Arabs and Iranians in the Islamic conquest narrative: memory and identity construction in Islamic historiography,* 750-1050. (Abingdon [etc.]: Routledge, 2018), P. 161-162.

(٧٤) علي، **موارد تاريخ الطبري**، ص٢٩٣.
Boaz, *The Arabic Historical Tradition*, P. 8. Scott, *Arabs and Iranians*, P. 1.

(٧٥) أبو عبدالرحمن الهيثم بن عدي بن عبدالرحمن بن زيد بن أسيد بن جابر الطائي الكوفي ثم البغدادي، أخباري وعلامة في تاريخ العرب وأنسابها، لكنه متهم بالكذب عند أهل الحديث، وقد عد له النديم أكثر من (٥٠) كتابًا لم يصل منها شيء إلا ما نقلته لنا مصادر التراث. ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ٩/٨٥؛ النديم، **الفهرست**، ٢/٣١١-٣١٣؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ٨/٢٨٢.

(76) Kennedy, Hugh, *The Prophet and the Age of the Caliphates: the Islamic Near East from the sixth to the eleventh century,* (Harlow; London: Pearson: Longman, 2004), P. 353.



وبتفصيل أوضح، أجمل تشيس روبنسون (Chase F. Robinson)، وستيفان شوماخر (Stephen Shoemaker)، وشون أنثوني (Sean Anthony)، أطروحات المستشرقين حول مرويات سيف بن عمر منذ عشرينيات القرن المنصرم، فوجدوا أنها كانت محل شك بين معظمهم، لذلك لا غرابة أن يتشابه استنتاجهم نحو سيف، إذ كان التقليل من قيمة ما يقدمه من مادة تاريخية مليئة بـ"الخيالات المختلقة" سببًا لكونه مصدرًا غير موثوق للمعلومة التاريخية(٧٧). وهو ما عارضه المؤرخون الثلاثة بوضوح، فقد عد روبنسون سيف بن عمر أحد أهم مُكوِّني الرواية التاريخية الإسلامية، معتبرًا أنه من حسن الحظ أن مروياته التي لا تحظى بقبول كبير في عصره بقيت محفوظة في تاريخ الطبري(٧٨). في حين يرى شوماخر أن ذلك استنتاج لا مسوغ له، فما يحيط بمرويات سيف من إشكاليات هو نفسه ما يجب أن ينطبق على ابن إسحاق والواقدي(٧٩). وهو ما يوافقه أنثوني ضمنًا، فقد عدّ اكتشاف مصدر تاريخي مستقل ألّفه سيف بنفسه (كتاب الردة والفتوح) سببًا ضروريًّا يدعو إلى إعادة تقييم سيف "المؤرخ"(٨٠).

(77) Robison, Chase F., *Islamic historiography,* (Cambridge, Cambridge University Press, 2003), P. 50. Shoemaker, Stephen J., *The death of a prophet: the end of Muhammad's life and the beginnings of Islam,* (Pennsylvania, University of Pennsylvania Press, 2012), P. 306, n. 132. Anthony, *The caliph,* P. 11.

(78) Robinson, ibid, P. 28, P. 32.

(79) Shoemaker, *The death of a prophet*, P. 306, n. 132.

(80) Anthony, *The caliph*, P. 18.

وهكذا يتضح أن ما سبق من آراء في البحث الحديث بشقيه العربي والغربي لم تصل إلى جواب حاسم عن مصداقية مرويات سيف بن عمر في حقل التاريخ تحديدًا، ولعل سبب ذلك عائد إلى التركيز في مناقشة متون روايات سيف نفسها وقضاياها أكثر من بحث طبيعة المصادر التي اعتمد عليها سيف في جمع مادته.

ومن ذلك كله فإن الدراسة الحالية تطرح تصورًا قد يكون مختلفًا حول سيف بن عمر، ويتمثل في أن المنهجية التي اعتمد فيها على جمع قدر كبير من الروايات التاريخية تنقل لنا جزءًا من تصور قائليها، وهم طبقة مختلفة من الرواة المجهولين الذين مثلوا في الأغلب طبقة عامة من رواة القبائل أو حتى الموالي من غير الطبقة العلمية، أو الطبقة السياسية، أو حتى القبلية البارزة والفاعلة على صعيد الأحداث في ذلك العصر. وربما وُجِد من هذه الطبقة أحفاد من شارك في الفتوحات، والأرجح أنهم قدّموا روايتهم الخاصة غير تلك الرواية التي تقدمها الدوائر العلمية أو السياسية لتفاصيل الفتوحات الإسلامية، ومن ضمنها موضوع الدراسة حول رواية فتح تستر، وهو ما سيتبين من تفاصيل النقاش الآتي.

فتح تستر في الرواية الإسلامية:

لا يمكن لمعظم مؤرخي الإسلام الأوائل استعراض التسلسل التاريخي لفتح بلاد فارس دون التطرق لأحداث فتح مدينة تستر، لما لها من نتائج سياسية وعسكرية مهمة. فقد كانت



أكبر مدن إقليم الأحواز في ذلك الوقت وأغناها بالموارد المائية، إذ تقع شمال هذا الإقليم على هضبة مرتفعة بأكثر من ألفي متر فوق سطح البحر، ويخترقها نهر كارون الذي يسميه الجغرافيون العرب بنهر تستر، وهي منطقة خصبة غنية بالمنتجات الزراعية[٨١]. وقد أدى فتح المدينة ذات الموقع الإستراتيجي المهم إلى تمهيد الطريق لجيش المسلمين إلى ما وراء الأحواز. وأدى استسلام الهرمزان وإرساله أسيرًا إلى المدينة إلى فقدان يزدجرد الثالث آخر قادته الكبار الذين طالما اعتمد عليهم في مواجهته جحافل جيوش المسلمين. وليس الغرض في هذا الجزء من الدراسة الحالية بحث نتائج فتح تستر بقدر ما تستهدف معرفة مدى تطابق الرواية التي قدمها سيف بن عمر لمثيلاتها من الروايات الأخرى للحدث نفسه في تواريخ إسلامية أخرى، وتفاصيل مصادرهم التي استقوا منها مرويات فتح تستر.

في عنوان مستقل ضمن أحداث السنة السابعة عشرة للهجرة، تناول الطبري فتح تستر متبعًا أسلوبه التقليدي في

---

(٨١) الإدريسي، محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، (بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٩هـ)، ٣٩٣/١؛ الحموي، ياقوت بن عبدالله، **معجم البلدان**، ط٢، (بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م)، ٢٩/٢.

Kramers, J.H. and Bosworth, C.E., "Shushtar", in: *Encyclopaedia of Islam*, Second Edition, Edited by: P. Bearman, Th. Bianquis, C.E. Bosworth, E. van Donzel, W.P. Heinrichs. Consulted online on 11 September 2020 <http://dx.doi.org/10.1163/1573-3912-islam-SIM-6995>

إسناد رواية الحدث إلى سيف بن عمر التميمي الذي قدم تفاصيل كثيرة عن هذه المرحلة المهمة التي تناولها في سياق حديثه عن الفتح الإسلامي لبلاد الأحواز. فقد ذكر سيف أن الهرمزان القائد الفارسي الشهير فر إلى تستر، وتحصن بها بعد فراره من جيوش الفتح الإسلامي في الأحواز، فلحقته جيوش الفتح بقيادة النعمان بن مقرن(٨٢)، وسهل بن عدي(٨٣) اللذين بعث بهما والي الكوفة سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بناءً على أوامر عُليا من الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فحاصر القائدان تستر بضعة أشهر إلا أنها ظلت مستعصية بسبب حصانتها وكثرة جنود الهرمزان، فكاتبا الخليفة عمر طلبًا للمدد، فبعث إليهم أهل البصرة بقيادة أبي موسى الأشعري،

(٨٢) أبو عمرو النعمان بن عمرو بن مقرن بن عائذ المزني، صحابي جليل، كان أميرًا لقومه من قبيلة مزينة، وأسلم بعد هجرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة، وكانت غزوة الخندق أول مشاهده، شهد فتح العراق ونزل الكوفة، وقاد الجيش الإسلامي في معركة نهاوند، وهناك استشهد عام ٢١هـ/٦٤٢م. ينظر: ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ١٨/٦؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ٣/٢٤٣-٣٤٤.

(٨٣) سهل بن عدي بن مالك بن حرام بن خديج بن معاوية بن عوف الخزرجي الأنصاري، صحابي جليل أسلم مبكرًا، وشهد مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدرًا وأحدًا وغيرها من الغزوات، ثم شارك في فتوحات العراق، وقاد فتح إقليم كرمان، لكن المصادر المتوافرة لا تذكر تاريخ وفاته. ينظر: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبدالموجود، (دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م)، ٥٧٨/٢؛ ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوض، (بيروت، دار الكتب العلمية)، ١٦٩/٣.



فيما تولى أبو سبرة ابن أبي رهم(٨٤) القيادة العامة للجيش(٨٥).

وبحسب رواية سيف فقد اشتد القتال على أسوار المدينة وضيّق المسلمون الخناق على أهل المدينة حتى "خرج إلى النعمان رجل فاستأمنه على أن يدله على مدخل يأتون منه، ورمى في ناحية أبي موسى بسهم، فقال: قد وثقت بكم وأمنتكم واستأمنتكم على أن دللتكم على ما تأتون منه المدينة، ويكون منه فتحها، فأمنوه في نشابة فرمى إليهم بآخر، وقال: انهدوا من قبل مخرج الماء، فإنكم ستفتحونها، فاستشار في ذلك وندب إليه، فانتدب له عامر بن عبد قيس، وكعب بن سور، ومجزأة بن ثور، وحسكة الحبطي، وبشر كثير، فنهدوا لذلك المكان ليلاً، وقد ندب النعمان أصحابه حين جاءه الرجل، فانتدب له سويد بن المثعبة، وورقاء بن الحارث، وبشر بن ربيعة الخثعمي، ونافع بن زيد الحميري، وعبدالله بن بشر الهلالي، فنهدوا في بشر كثير، فالتقوا هم وأهل البصرة على ذلك المخرج، وقد انسرب سويد وعبدالله بن بشر، فأتبعهم هؤلاء وهؤلاء، حتى إذا اجتمعوا فيها، والناس على رجل من خارج، كبروا فيها، وكبر المسلمون من خارج، وفتحت الأبواب، فاجتلدوا فيها، فأناموا

(٨٤) أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر القرشي، وأمه برة بنت عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف، هاجر إلى الحبشة ثم المدينة، وشهد مع الرسول ﷺ بدرًا وأحدًا والخندق، والمشاهد كلها، وتوفي في خلافة عثمان بن عفان. ينظر: ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٣/٤٠٣؛ ابن خياط، **الطبقات**، ص٦٣.

(٨٥) الطبري، **التاريخ**، ٤/٨٣-٨٤.

كل مقاتل، وأرز الهرمزان إلى القلعة"(٨٦).

وقد لاقت رواية سيف بن عمر لفتح تستر قبولاً واسعًا في أكثر من دراسة حديثة(٨٧)، إلا أن ذلك لا يعد كافيًا إذا ما قورنت رواية سيف بروايات قديمة ومصادر أقدم تناولت الحدث نفسه بشيء من الاختلاف. فقد أورد ابن سعد في (الطبقات الكبرى) نصًّا مهمًّا عن فتح تستر عندما ترجم للهرمزان، فذكر أنه – أي الهرمزان – اتجه إلى تستر بناءً على أوامر يزدجرد الثالث، فتحصن بها ورتب أمورها، لكنَّ أبا موسى حاصر المدينة قرابة العامين حتى استسلامها(٨٨). ومع اتفاق رواية ابن سعد كثيرًا مع السياق العام لرواية سيف بن عمر، فإن هناك اختلافًا رئيسًا بينهما، فقد أشار ابن سعد إلى أن أبا موسى الأشعري تولى القيادة العامة لجيش المسلمين بخلاف سيف الذي نص على أن أبا سبرة بن أبي رهم هو من تولى قيادة جيوش المسلمين التي حاصرت تستر.

إضافةً إلى ما سبق فإن ثمة إشكالية في رواية ابن سعد تتمثل في عدم ذكر مصادره التي استقى منها رواية الحدث، ولم يتعرض بالحديث إلى واقعة الرجل الذي فتح إحدى بوابات المدينة لجيش المسلمين كما في رواية سيف. والأرجح أن ابن سعد هنا اعتمد على مصدر مستقل غير

---

(٨٦) الطبري، **التاريخ**، ٤/٨٥.

(٨٧) فرج، محمد، **الفتح العربي للعراق وفارس**، ص٢٢٥؛ العمري، **عصر الخلافة الراشدة**، ص٣٦٣؛ طقوش، **تاريخ الخلفاء الراشدين**، ص٢١٨.

(٨٨) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٥/٨٩.



سيف، إذ لم يتضح أنه – أي سيف – كان ضمن رواته الذين ذكرهم أو الذين لم يصرح بهم، وتتبعتهم أكثر من دراسة حديثة، لذا بدت روايته مختصرة التفاصيل، وإن اتفقت في سياقها العام كما سبق شرحه.

ولخليفة بن خياط المعاصر لابن سعد رواية أكثر تفصيلاً ووضوحًا تجاه فتح تستر قدمها في جزأين، فقد أسند الجزء الأول إلى الوليد بن هشام القحذمي المعاصر لسيف بن عمر، وهو راوية حديث بصري أجمع أكثر علماء الجرح والتعديل على أنه ثقة[٨٩]. فقد تحدث في روايته عن توجه أبي موسى الأشعري بعد أن "فرغ من الأهواز" على رأس جيش كبير إلى تستر التي تحصن بها الهرمزان، فحاصرها قبل أن يكتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب طالبًا المدد، فبعث إليه الخليفة مددًا بقيادة عمار بن ياسر[٩٠]. ويوافق ابن خياط في هذا الجزء من الرواية ابن سعد في تولي أبي موسى الأشعري قيادة الجيش المحاصر لتستر، لكن ابن سعد لم يتطرق للإمدادات العسكرية التي أشار إليها ابن خياط بشيء من التفصيل.

وهنا تبدأ رواية الجزء الثاني من رواية فتح تستر التي يسندها ابن خياط إلى عثمان بن معاوية القرشي الذي نقلها عن عبدالرحمن بن أبى بكرة. فأما عثمان بن معاوية فما توافر عنه من معلومات شحيحة لا توضح صورته الكاملة،

(٨٩) ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ١٦٩/٦؛ ابن حبان، **كتاب المجروحين**، ٩٧/٢-٩٨.

(٩٠) ابن خياط، **التاريخ**، ص١٤٤.

وكل ما عرفناه عنه أنه شيخ بصري مُتهم بالوضع(٩١)، ويبدو أنه كان من رجال القرن الثاني، ومعاصر لسيف بن عمر والوليد بن هشام. وتبدو صورة عبدالرحمن بن أبي بكرة الثقفي أوضح في مصادر التراجم والطبقات، فهو تابعي شهير وفقيه محدّث، وأول مولود في البصرة بعد تمصيرها في عهد عمر بن الخطاب، وسمع من عدد من كبار الصحابة في مقدمتهم علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، "وكان ثقة له أحاديث ورواية"(٩٢). وتبتدئ رواية هذا الجزء بذكر تفاصيل حصار تستر، إذ تشير الرواية إلى أن أبا موسى استمر في حصار المدينة عدة أشهر حتى جاء إليه أحد أهلها طالبًا الأمان مقابل أن يدل جيش المسلمين على إحدى مداخل المدينة، وهو الذي حدث فعلاً، فاستطاع المسلمون اقتحام المدينة وإجبار الهرمزان على الاستسلام(٩٣).

ومما سبق يتبين أن روايتي القحذمي وابن أبي بكرة تتفقان مع رواية سيف بن عمر في كثير من التفاصيل، مثل تحصن الهرمزان بتستر وحصار المسلمين للمدينة الذي انتهى بقصة دخولهم المذكورة آنفًا، وتمكنهم من أسر الهرمزان حيًّا. لكن الاختلاف يتكرر في تحديد شخصية قائد الجيش الإسلامي

(٩١) ابن حبان، **كتاب المجروحين**، ٢/٩٧؛ الذهبي، **ميزان الاعتدال**، ٣/٥٤؛ ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، **لسان الميزان**، تحقيق: دائرة المعارف النظامية بالهند، ط٢، (بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م)، ٤/١٥٣.

(٩٢) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٧/١٩٠؛ البخاري، **التاريخ الكبير**، ٥/٢٦٠.

(٩٣) ابن خياط، **التاريخ**، ص١٤٤-١٤٦.

المحاصر لتستر، فرواية ابن خياط هنا تتفق مع ابن سعد في أن أبا موسى الأشعري كان القائد العام لجيوش الفتح الإسلامية لتستر بخلاف سيف بن عمر كما سبق تفصيله.

وللبلاذري، والدينوري، وابن أعثم ثلاث روايات متقاربة في معظم تفاصيلها مع رواية ابن خياط السابقة الذكر، إذ تتفق على قيادة أبي موسى الأشعري للجيش الإسلامي الذي حاصر تستر، وعلى قادة الإمدادات العسكرية مثل عمار بن ياسر، وجرير بن عبدالله البجلي، والنعمان بن مقرن المزني(٩٤).

(٩٤) ومما ورد في رواية البلاذري: "وسار أبو موسى إلى تستر، وبها شوكة العدو وحدهم، فكتب إلى عُمَر يستمده، فكتب عمر إلى عمار بن ياسر، يأمره بالمسير إليه في أهل الكوفة، فقدّم عمّار جرير بن عبدالله البجلي، وسار حتى تستر، وعلى ميمنته يعني ميمنة أَبِي موسى البراء بن مالك أخو أنس بن مالك، وعلى ميسرته مجزأة بن ثور السدوسي، وعلى الخيل أنس بن مالك، وعلى ميمنة عمار البراء بن عازب الأنصاري، وعلى ميسرته حذيفة بن اليمان العبسي، وعلى خيله قرظة بن كعب الأنصاري، وعلى رجالته النعمان بن مقرن المزني، فقاتلهم أهل تستر قتالاً شديدًا، وحمل أهل البصرة وأهل الكوفة حتى بلغوا باب تستر، فضاربهم البراء بن مَالِك على الباب حتى استشهد، رحمه اللّه، ودخل الهرمزان وأصحابه المدينة بشر حال، وقد قتل منهم في المعركة تسعمئة وأسر ستمئة ضُربت أعناقهم بعد، وكان الهرمزان من أهل مهرجا نقذف، وقد حضر وقعة جلولاء مع الأعاجم، ثم إن رجلاً من الأعاجم استأمن إلى المسلمين على أن يدلهم على عورة المشركين فأسلم، واشترط أن يفرض لولده ويفرض له، فعاقده أبو موسى على ذلك، ووجه رجلاً من شيبان يقال له أشرس بن عوف، فخاض به دجيل على عرق من حجارة ثم علا به المدينة وأراه الهرمزان، ثم رده إلى العسكر، فندب أبو موسى أربعين رجلاً مع مجزأة بن ثور وأتبعهم مئتي رجل، وذلك في الليل والمستأمن يقدمهم =

كما يبرز ذلك التطابق في إشارة المؤرخين الثلاثة إلى قصة الرجل الذي دلَّ المسلمين على مدخل المدينة كما وردت في روايتي سيف بن عمر وابن خياط(٩٥). إلا أن ثمة اختلافًا يبرز في الروايات الثلاث التي تخص قادة تشكيلات الجيش الإسلامي الخاضع لقيادة أبي موسى، ففي حين يتفق البلاذري مع الدينوري على أن البراء بن مالك الأنصاري - أو أنس بن مالك - قد تولى ميمنة الجيش وأن مجزأة بن ثور السدوسي تولى الميسرة(٩٦)، يختلف الاثنان في اسم قائد راجلة (مشاة) جيش المسلمين التي جعلها البلاذري في النعمان بن مقرن، في حين ذكر الدينوري أن سلمة بن رجاء هو من تولى قيادة الراجلة(٩٧). أما ابن أعثم فيختلف معهما تمامًا في تسمية معظم تلك القيادات قائلاً: "فوثب أبو موسى يُعبئ أصحابه، فكان على ميمنته جرير بن عبدالله البجلي، وعلى ميسرته

= فأدخلهم المدينة، فقتلوا الحرس، وكبروا على سور المدينة، فلما سمع ذلك الهرمزان هرب إلى قلعته، وكانت موضع خزانته وأمواله، وعبر أبو موسى حين أصبح حتى دخل المدينة فاحتوى عليها". وتشابه هذه الرواية كثيرًا ما ورد عند الدينوري، إلا أن الأخير جعل قيادة مشاة الجيش الإسلامي لسلمة بن رجاء لا للنعمان بن مقرن. ينظر: البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٣٧٠؛ الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص١٣٠.

(٩٥) ابن خياط، **التاريخ**، ص١٤٤-١٤٦؛ الطبري، **التاريخ**، ٤/٨٥.

(٩٦) مجزأة بن ثور بن عفير بن زهير بن عمرو بن كعب السدوسي، اختلف فيه مؤرخو الطبقات هل أدرك الرسول ﷺ أم لا. لكن الثابت أنه أسلم وشارك في فتوحات العراق وفارس حتى استشهد في فتح تستر. ابن الأثير، **أسد الغابة**، ٥/٦٠؛ ابن حجر، **الإصابة**، ٥/٥٧٥.

(٩٧) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٣٧٠؛ الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص١٣٠.



النعمان بن مقرن المزني، وعلى الجناح البراء بن عازب، وعلى أعنة الخيل عمار بن ياسر، وعلى رجالته حذيفة بن اليمان"(٩٨).

وإذا كان من استنتاج يمكن الخروج به من روايات المؤرخين الثلاثة فهو أن هذا الاختلاف يدل على اعتمادهم مصادر مختلفة، وإن أتت أغلب التفاصيل متشابهة فيما يبدو، غير أن الإشكال يتبين في عدم ذكر الدينوري وابن أعثم لمصادرهما التي اعتمدا عليها في رواية فتح تستر(٩٩)، وبخاصة أبو حنيفة الدينوري الذي صرّح بمصادره عن أحداث أخرى في كتابه نفسه(١٠٠). أما البلاذري فقد كان أكثر وضوحًا في ذكر

(٩٨) ابن اعثم، **الفتوح**، ٢٧٤/١.

(٩٩) القارئ لكتاب ابن أعثم يجد أنه كان متأثرًا باليعقوبي في الكتابة المرسلة وتجاهل الإسناد، وهو ما جعل تعرف مصادره مسألة صعبة وبحاجة إلى مزيد من البحث والدراسة. ينظر: حميد، وفاء عدنان، "موارد ابن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح عن السيرة النبوية"، **مجلة دراسات في التاريخ والآثار**، عدد ٦٠، سبتمبر ٢٠١٧م، ص٢٠١-٢٠٣.

(١٠٠) يقول الدينوري في معرض روايته لفتح تستر: "وأقام المسلمون على باب مدينة تستر أيامًا كثيرة، وحاصروا العجم بها، فخرج ذات ليلة رجل من أشراف أهل المدينة، فأتى أبا موسى مستترًا، فقال تؤمنني على نفسي وأهلي وولدي ومالي وضياعي حتى أعمل في أخذك المدينة عنوة؟ قال أبو موسى: إن فعلت فلك ذلك. قال الرجل، وكان اسمه سينة: ابعث معي رجلاً من أصحابك. فقال أبو موسى: من رجل يشري نفسه، ويدخل مع هذا العجمي مدخلاً لا آمن عليه فيه الهلاك، ولعل اللّه أن يسلمه، فإن يهلك فإلى الجنة، وإن يسلم عمّت منفعته جميع الناس؟ فقام رجل من بني شيبان، يقال له الأشرس بن عوف، فقال: أنا. فقال أبو موسى امض، كلأك اللّه. فمضى حتى خاض به دجيل، ثم أخرجه من سرب حتى انتهى به إلى داره، ثم أخرجه من داره، وألقى عليه طيلسانًا، وقال: امش ورائي كأنك من خدمي. ففعل، فجعل سينة يمر به في أقطار المدينة طولاً وعرضًا، =

مصادره حينما ذكر سندًا مختلفًا عن ابن خياط فضلاً عن رواية سيف بن عمر، إذ أسند رواية الحدث إلى مروان بن معاوية الفزاري، وهو محدث ثقة من أهل الكوفة توفي بمكة في أثناء موسم حج ١٩٣هـ(١٠١).

= حتى انتهى به إلى الأحراس الذين يحرسون أبواب المدينة، ثم انطلق حتى مر به على الهرمزان، وهو على باب قصره، ومعه ناس من مرازبته، وشمع أمامه، حتى نظر الرجل إلى جميع ذلك، ثم انصرف إلى داره، وأخرجه من ذلك السرب، حتى أتى به أبا موسى، فأخبره الأشرس بجميع ما رأى، وقال: وجه معي مئتي رجل حتى أقصد بهم الحرس فأقتلهم، وأفتح لك الباب، ووافنا أنت بجميع الناس. فقال أبو موسى: من يشتري نفسه لله، فيمضي مع الأشرس؟ فانتدب مئتا رجل، فمضوا مع الأشرس وسينة حتى دخلوا من ذلك النقب، وخرجوا في دار سينة، وتأهبوا للحرب، ثم خرجوا والأشرس أمامهم، حتى انتهوا إلى باب المدينة، وأقبل أبو موسى في جميع الناس حتى وافوا الباب من خارج، وأقبل الأشرس وأصحابه حتى أتوا الأحراس، فوضعوا فيهم السيف، وتداعى الناس، وأسندوا ظهورهم إلى حائط السور، وأبو موسى وأصحابه يكبرون لتشتد بذلك ظهورهم، وأفضى أصحاب الأشرس إلى الباب، فضربوا القفل حتى كسروه، وفتحوا الباب، ودخل أبو موسى والمسلمون، فوضعوا فيهم السيوف، وهرب الهرمزان في عظماء مرازبته حتى دخلوا الحصن الذي في جوف المدينة، وأخذ أبو موسى المدينة بما فيها". ينظر: الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص١٣٠-١٣١. ولمزيد من المعلومات عن مصادر الدينوري تنظر مقدمة المحقق، ص "و".

(١٠١) مروان بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن عيينة بن حصن الفزاري، من ذرية عيينة بن حصن زعيم قومه بني فزارة في الجاهلية، وممن وفد على النبي ﷺ، ولكنه ارتد بعد إسلامه ثم أُسِر وعفا عنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه. أما حفيده معاوية فتتحدث عنه مصادر التراث بأنه أحد المحدثين الثقات وأحد أشراف الكوفة. ينظر: ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٧/٣٢٩؛ العجلي، أحمد بن عبدالله بن صالح، **معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن** =



ولم يقتصر الإشكال على ذكر المصادر هنا، بل نجد أن جميع من سبق من المؤرخين - سيف، وابن سعد، وابن خياط، والبلاذري، وابن أعثم - لم يتفقوا في تحديد السنة التي وقع فيها فتح تستر، وهو ما يمثل مشكلة أخرى في الرواية الإسلامية لفتح تستر، فكما أسلفنا يميل سيف إلى أن فتح تستر وقع في عام "سبع عشرة" للهجرة، وهو تاريخ يقف حياله الطبري نفسه بشيء من التحفظ حينما ذكر أن تستر "فُتحت سنة ست عشرة، في قول البعض، وبعضهم يقول: في سنة تسع عشرة"(١٠٢). غير أن ابن خياط والدينوري جعلا فتح تستر ضمن أحداث سنة ٢٠هـ، في حين لم يذكر ابن أعثم تاريخًا محددًا(١٠٣). أما البلاذري فإنه يجعل بداية حملة أبي موسى الأشعري على إقليم الأحواز منذ سنة ١٧هـ التي شهدت فتح عدد من مدنها الرئيسة مثل سوق الأهواز(١٠٤)، ونهر تيرى(١٠٥)،

= **الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم**، تحقيق: عبدالعليم عبدالعظيم البستوي، (المدينة المنورة، مكتبة الدار، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ١/٤٢٤؛ ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ٨/٢٧٣؛ ابن حبان، **الثقات**، ٧/٤٨٣.

(١٠٢) الطبري، **التاريخ**، ٤/٧٧.

(١٠٣) ابن خياط، **التاريخ**، ص١٤٢-١٤٤؛ الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص١٣١-١٣٢.

(١٠٤) سوق الأحواز هو الترجمة العربية لمدينة هرمز دارشير التي بناها أردشير بن بابك مؤسس الإمبراطورية الساسانية في القرن الثالث الميلادي، وقيل بل إن سابور الأول هو من بناها. ينظر: ابن الفقيه، **البلدان**، ص٣٩٥-٣٩٦؛ الحموي، **معجم البلدان**، ١/٢٨٤-٢٨٥.

(١٠٥) أحد الأنهار الرئيسة لإقليم الأحواز، ويقع إلى الغرب منها على مسيرة يوم على حد وصف الجغرافيين العرب، ويسمى اليوم بنهر الكرخة. ينظر: الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، **مسالك الممالك**، (ليدن، بريل، ١٨٨٩م)، ص٩٦؛ الحموي، **معجم البلدان**، ٥/٣١٩.

ومناذر[(١٠٦)]، ورامهرمز[(١٠٧)]، والسوس[(١٠٨)] بعد أن استغرق زمنًا في حصار هذه المدن[(١٠٩)]. وهذا يعني ضمنًا أن البلاذري لا يتفق مع الزمن الذي حدده سيف، بل إنه هنا يبدو أقرب إلى ابن خياط والدينوري، وهو التاريخ الأرجح، ذلك أن جميع هؤلاء المؤرخين، ومنهم سيف نفسه، يتفقون على أن حصار تستر استغرق مدة قاربت العامين.

يتضح من كل ما سبق أن رواية سيف بن عمر لفتح تستر لم تكن الوحيدة، بل إن مؤرخين أقدم أو معاصرين للطبري الذي نقل رواية سيف نقلوا كذلك روايات مستقلة عن هذه الحادثة، ونعني بذلك ابن سعد، وابن خياط، والبلاذري، وأبا حنيفة الدينوري، وابن أعثم. إلا أن ابن خياط والبلاذري كانا حريصين على إسناد روايتهما لفتح تستر لرواة معروفين

(١٠٦) مناذر الكبرى ومناذر الصغرى بلدتان غنيتان بالمنتجات الزراعية، وخصوصًا النخيل. ينظر: الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص٩٥؛ ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، (ليدن، بريل، ١٩٣٨م)، ٢/٢٥٨؛ الحموي، **معجم البلدان**، ٥/١٩٩.

(١٠٧) مدينة جبلية تُنسب إلى هرمز أحد ملوك الفرس الذي بناها في أزمنة سابقة، وتقع هذه المدينة إلى الشرق من الأحواز، وهي مشهورة بزراعة النخيل والزيتون. ينظر: المقدسي، أبو عبدالله محمد بن أحمد البشاري، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط٢، (ليدن، مطبعة بريل، ١٩٠٩م)، ص٤٠٧؛ الحموي، **معجم البلدان**، ٣/١٧.

(١٠٨) بلدة السوس ويقال لها بالفارسية الشوش، مدينة قديمة في إقليم الأحواز إلى الشمال الشرقي من تستر، غنية بالمنتجات الصناعية والزراعية. ينظر: الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص٩٣؛ المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٤٠٤-٤٠٥؛ الحموي، **معجم البلدان**، ٣/٢٨٠.

(١٠٩) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٣٦٦-٣٦٧.





ترجمت لهم عدد من كتب الطبقات والتراجم والرجال. وليس ذلك فحسب، بل إن عددًا من هؤلاء الرواة – مثل الوليد بن هشام القحذمي، وعبدالرحمن بن أبى بكرة، ومروان بن معاوية – يلقون قبولاً في مدرسة الحديث وصل بهم جميعًا إلى مرتبة الثقة. فلا غرابة إذن في التشابه الكبير حتى في تفاصيل رواياتهم عن حادثة فتح تستر، الذي يجعلها أكثر اتساقًا في سردية قصة الفتح من رواية سيف كما سيتبين لاحقًا.

وتتفق روايات المؤرخين الخمسة مع رواية سيف بن عمر في السياق العام لقصة فتح تستر في معظم تفاصيلها الرئيسة، فجميعهم يتفقون أن الجيش الإسلامي حاصر تستر التي تحصن بها القائد الفارسي البارز الهرمزان مدة ليست بالقصيرة تقارب سنتين. وأجمعوا على أن عدة إمدادات عسكرية قدمت من البصرة والكوفة دعمًا للجيش الإسلامي الذي ظل محاصرًا تستر عدة أشهر، واتفقوا جميعًا أن أحد أهالي المدينة تعاون مع المسلمين، وفتح لهم إحدى بوابات المدينة بعد أن منحوه الأمان، فاستطاع المسلمون من خلالها اقتحام المدينة عنوة، وإجبار الهرمزان على الاستسلام، وإرساله أسيرًا إلى المدينة ليحكم فيه الخليفة عمر بن الخطاب.

وهكذا تبدو الرواية الإسلامية لفتح تستر واضحة ومتناسقة إلا في مسألة واحدة، ونعني بذلك قيادة الجيش الإسلامي المحاصر لتستر. ففي حين يجمع ابن سعد،

وابن خياط، والبلاذري، والدينوري، وابن أعثم على أن أبا موسى الأشعري تولى القيادة العامة للجيش الإسلامي منذ بدء حصار تستر حتى استسلام الهرمزان، يتفرد سيف بن عمر بالإشارة إلى أن النعمان بن مقرن وسهل بن عدي هما من توليا حصار تستر حتى وصلتهما الإمدادات من البصرة بقيادة أبي موسى الأشعري، قبل أن يتولى أبو سبرة بن أبي رهم القيادة العامة لجيوش المسلمين. بل إن سيفًا يضيف إلى ذلك، فذكر أن النعمان بن مقرن هو من استقبل الرجل الذي فتح للمسلمين أحد أبواب المدينة. ولا خلاف أن أبا سبرة صحابي قرشي جليل من السابقين الأولين للإسلام، إلا أنه لم يحظ بالثقل السياسي والعسكري الذي يحظى به أبو موسى الأشعري الذي كان وقتها واليًا على البصرة، وهو ما يجعل مسألة توليه القيادة العامة للجيوش الإسلامية مسألة تحفظ هنا[١١٠].

إن اختلاف التفاصيل التي يوردها سيف في أسماء قيادات جيوش الفتح الإسلامية يؤيد ما تذهب إليه هذه الدراسة بأن ثمة رواية مختلفة عن الحدث تقدمها طبقة من الرواة ممن لا يمثلون النخبة السياسية والعلمية للمجتمع الإسلامي. ففي سند رواية فتح تستر لسيف بن عمر ترِد أسماء طلحة بن الأعلم الحنفي، وعمرو بن محمد العنقزي، والمهلب بن عقبة، ومحمد بن نويرة. فأما طلحة وعمرو فقد أوردت عنهما كتب التراجم تفاصيل قليلة يُفهم منها أنهما كانا محل ثناء على

(١١٠) ينظر: ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ١٠٩/٤؛ البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٣٦٦.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثالث، يوليو ٢٠٢١م، السنة السابعة والأربعون
الدارة

مصداقيتهما في رواية الحديث، لكن المصادر نفسها لا تشير إلى توليهما شيئًا من مناصب القضاء أو الإدارة أو حتى في المؤسسة العلمية سوى أنهما كانا محدّثين، وهذا ما يوحي بأنهما كانا أقرب إلى الطبقة العامة منها إلى النخبة العلمية، أو السياسية، أو حتى الزعامات القبلية(١١١). أما المهلب وابن نويرة فقد توصلت الدراسة إلى أنهما كانا مجهولين لعلماء الحديث والتراجم، وهو ما يؤكد وبقوة انتمائهما إلى طبقة صاحبيهما طلحة وعمرو نفسها. إضافة إلى ذلك فإن الدلائل تشير إلى أن جُل هؤلاء من أهل الكوفة والبصرة أو أنهم على الأقل عاشوا فيها جزءًا من حياتهم، حيث عاش سيف، وهو ما يؤكد طبيعته في جمع المادة العلمية.

ولعل ترجيح الأثري أن يكون المهلب بن عقبة قد أدرك الطبقة التي شاركت في الفتوحات وروى عنها يؤكد ما سبق أن طرحته هذه الدراسة من أنه ليس مستبعدًا أن يوجد في هؤلاء الرواة حفدة الجند الفاتحين، أو من كان شاهد عيان على تلك المرحلة. ومن ثم فإن المتمعن لمرويات سيف بن عمر في (تاريخ الطبري)، وتستر إحداها، يجد كثيرًا من التفاصيل التي حرص سيف على نقلها، وربما التفرد بها، وهي تفاصيل قلّ أن تجدها في المصادر الأخرى التي تطرقت للأحداث نفسها، ففي هذه التفاصيل كثير من السرد

(١١١) ابن سعد، **الطبقات الكبرى** ٤٠٣/٦؛ البخاري، **التاريخ الكبير**، ٣٤٩/٤؛ مسلم، **الكنى والأسماء**، ٨٨١/٢؛ ابن حبان، **الثقات**، ١٨٥/٥، ٤٨٨/٦؛ ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ٤٨٨/٤؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ٧٠/٣.

التفصيلي عن الأوضاع السياسية والعسكرية في الأحواز قُبيل فتحها على يد الجيش الإسلامي، إضافةً إلى روايات حرصت على تتبع الطرق التي عبرت جيوش المسلمين الأحواز من خلالها حتى وصلت إلى تستر، وكل ذلك على الأرجح لن ينفرد به إلا شهود عيان، أو من نقل عنهم[(١١٢)].

والمفارقة هنا أن سيفًا لم يكن واضحًا في تحديد المدة التقريبية التي استغرقها حصار تستر، وتاريخ فتح تستر الذي ذكره، فضلاً عن خلافه مع بقية المؤرخين المسلمين في تحديد هوية قائد الجيش الإسلامي في تستر، يؤكد أن ثمة لغطًا يعتري هذه التفاصيل[(١١٣)]. وهو ما يتكرر في مسألة تحديد القائد العام لجيش المسلمين، إذ وردت في الرواية التي يقدمها سيف أسماء قادة معروفين مثل النعمان بن مقرن، وسهل بن عدي، وقائدهم العام أبو سبرة بن أبي رهم. ومع أن هذه الرواية، كما سبقت الإشارة إليه، لم تتجاهل أبا موسى الأشعري فإنها لم تبد ذلك الوضوح الكافي حياله، فجعلته أميرًا للمدد العسكري القادم من البصرة، ثم أحد قادة الحصار، وهو ما لا يوافق رواية ابن سعد والبلاذري وابن خياط والدينوري وابن أعثم. والأرجح أن أبا موسى هو من تولى القيادة العامة لجيش المسلمين الذي فتح تستر لاحقًا، وليس أبو سبرة بن أبي رهم لسببين رئيسين، أولهما ما سبق ذكره، ويتمثل في الثقل السياسي والعسكري الذي تمتع به أبو موسى الأشعري أميرًا لولاية البصرة ونواحيها،



---

(١١٢) الطبري، **التاريخ**، ٤/٧٦-٨٦.
(١١٣) المصدر نفسه.

وقد جرت العادة على أن يباشر ولاة الأمصار مسؤوليات عسكرية مثل تحصين الثغور، وحشد المقاتلين، وربما قادوا الجيوش بأنفسهم كما في حالة أبي موسى الأشعري، إضافةً إلى مهماتهم السياسية والإدارية(١١٤). أما السبب الثاني فيتعلق برواية سيف نفسها، إذ يبدو أنه لم يكن واضحًا لمصادره التي ينتسب معظمها إلى رواة القبائل من تولى القيادة العامة لجيوش المسلمين، على عكس مؤرخين مثل البلاذري أو ابن خياط اللذين كانت لهما مصادرهما المستقلة والمقربة من الدوائر السياسية والعلمية في دولة الخلافة، ومن أهمها عبدالرحمن بن أبي بكرة الفقيه البصري المشهور، ومروان بن معاوية الفزاري المحدث الثقة كما تصفه المصادر، والزعيم القبلي المعروف كما تنص على نسبه. ولذلك كان من الطبيعي أن يتفقا على أن أبا موسى الأشعري كان قائد الجيش الإسلامي الذي فتح تستر.

ولعل العودة إلى كتب الحديث تضيف لهذه الدراسة جوابًا حاسمًا تجاه اختلاف المؤرخين فيما سبق، إذ تضمنت معلومات ثمينة عن فتح تستر، فقد وردت أكثر من رواية للصحابي الجليل أنس بن مالك على هيئة مواقف حدثت له في أثناء حصار مدينة تستر وبعد فتحها، وتضمنت إشارات تاريخية ربما تكون إضافة مهمة لتوضيح الإشكال السابق، إذ روى عبدالرزاق الصنعاني في (المصنف) أن أبا موسى الأشعري بعث أنس بن مالك إلى الخليفة عمر بن الخطاب ليبشره بخبر

---

(١١٤) العمري، **عصر الخلافة الراشدة**، ص١١٧.

فتح تستر[١١٥]، وهو خبر رواه ابن أبي شيبة والبيهقي بتفاصيل أكثر، ومما ورد فيها: "حاصرنا تستر فنزل الهرمزان على حكم عمر، فبعث به أبو موسى معي، فلما قدمنا على عمر سكن الهرمزان ولم يتكلم"[١١٦]. وفي صحيح البخاري روى أنس بن مالك: "حضرت عند مناهضة حصن تستر عند إضاءة الفجر، واشتد اشتعال القتال، فلم يقدروا على الصلاة، فلم نصل إلا بعد ارتفاع النهار، فصليناها ونحن مع أبي موسى ففتح لنا"[١١٧].

تؤكد الأحاديث السابقة أن أبا موسى الأشعري كان بالفعل قائد جيش المسلمين الذي فتح تستر، وهو ما يوافق مرويات ابن سعد، وابن خياط، والبلاذري، والدينوري، وابن أعثم، ومن ثم فإنه يؤكد ما سبق أن رجحته هذه الدراسة. إضافة إلى ذلك فإنه يؤكد حقائق ثابتة أجمعت عليها كل المصادر التاريخية الإسلامية من أن فتح تستر وقع زمن عمر بن الخطاب، وأن الهرمزان كان قائد الجانب الفارسي الذي تجمع مصادرنا أيضًا على مسألة استسلامه وإرساله إلى المدينة.

(١١٥) الصنعاني، أبو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع، **المصنف**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، (المجلس العلمي - الهند، ١٤٠٣هـ)، ١٠/١٦٥.

(١١٦) ابن أبي شيبة، أبو بكر، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ) ٧/٣؛ البيهقي، **السنن الكبرى**، ٩/١٦٤.

(١١٧) البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (بيروت، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، ٢/١٥.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثالث، يوليو ٢٠٢١م، السنة السابعة والأربعون
الدارة

التعريف بتاريخ الأحواز السرياني الصغير (A Short Chronicle of Khuzistan):

إن أهم مصدر سرياني لفتح تستر هو تاريخ محلي دوّنه مؤرخ نسطوري مجهول عاش على الأرجح في الأحواز أو شرق العراق (٥٩٠ – بعد٦٦٠م)، وعايش نهاية الإمبراطورية الساسانية على يد جيوش الفتح الإسلامي. ومع أنه ليس لهذا المصدر عنوان محدد، فقد سماه بعض الدارسين بـ (التاريخ الصغير) (The Short Chronicle of Khūzistan). وتعود قصة هذا التاريخ إلى القرن التاسع عشر الميلادي حينما عُثر عليه ضمن مجموعة مخطوطات وُضعت في مجلد واحد في مكتبة أحد أديرة النصارى الكلدان ببلدة ألقوش الواقعة بالقرب من مدينة الموصل شمال العراق[١١٨]. وقد نُشر الكتاب بعدة لغات في أزمنة متباعدة، أولها نشرة المستشرق الإيطالي أغناطيوس غويدي (Ignazio Guidi) للنص السرياني الأصلي عام ١٨٩١م، ثم حققه وترجمه إلى الألمانية لأول مرة المستشرق الشهير ثيودور نولدكه (Theodor Nöldeke) بعده بعامين تقريبًا[١١٩]. ثم تُرجم لاحقًا إلى الفرنسية والروسية قبل أن يحققه ويترجمه إلى العربية لأول مرة بطرس حداد في العام ١٩٧٦م. وفي أواخر تسعينيات القرن المنصرم ترجم روبرت هويلند عدة

---

(١١٨) مؤلف مجهول، **التاريخ الصغير**، ص٤.
al-Ka'bī, Naṣīr 'Abd al-Ḥusayn, *A Short Chronicle on the End of the Sasanian Empire and early Islam 590-660 AD*, (Piscataway, NJ, Gorgias Press, 2016), P. XI.

(١١٩) مؤلف مجهول، **التاريخ الصغير**، ص٥.
al-Ka'bī, *a Short Chronicle*, P. IXVIII.

أجزاء تتعلق بالفتح الإسلامي لفارس(١٢٠)، قبل أن يحظى الكتاب أخيرًا بترجمة مكتملة إلى الإنجليزية متضمنًا دراسة تحليلية ونقدية واستدراكات على نص الكتاب الذي نشره حداد(١٢١).

ومع إجماع الباحثين على أن هوية مؤلف الكتاب مجهولة، فإنهم لم يتفقوا على الفترة الزمنية التي دُوِّن فيها الكتاب. فقد رجح نولدكه أن المؤلف أكمل كتابة تاريخه بين عامي (٦٧٠-٦٨٠م/ ٥٠-٦٠هـ) تقريبًا معتمدًا على إشارة المؤلف إلى فتح العرب لإفريقية، وقد أبدى بطرس حداد، وسباستيان بروك (Sebastian P. Brock) اتفاقهما مع نولدكه حول التاريخ المذكور دون أن يوضحا مبررات استنتاجهما(١٢٢). إلا أن هويلند لا يوافق هذا الرأي، ففتح إفريقية بدأ عام (٢٧هـ/٦٤٨م)، وبناءً على ذلك يذهب هويلند إلى أن مؤلف الكتاب قد أتم جمع مادته في خمسينيات القرن السابع الميلادي (٦٥٠-٦٦٠م/ ٣١-٤٠هـ) تقريبًا، معللاً ذلك بتوثيق مؤلف (التاريخ الصغير) لوفاة جاثليق النصارى النساطرة أيشوعياب الثاني الجدالي، وتوقف مؤلف (التاريخ الصغير) عند أحداث العام (٣١هـ/٦٥٢م) الذي شهد مقتل يزدجرد الثالث(١٢٣).

(120) Hoyland, *Seeing Islam*, P. 184-188, P. 536.

(121) al-Ka‘bī, *a Short Chronicle*, P. 1-117.

(١٢٢) مؤلف مجهول، **التاريخ الصغير**، تنظر المقدمة: ص٨.
Brock, Sebastian P., “Syriac Sources for Seventh-Century History”, *Byzantine and Modern Greek Studies*, 2 (1976), P. 23.

(١٢٣) أيشوعياب الجدالي أو الثاني، رجل دين سرياني شهير، ولد =



غير أن صلاح محجوب يؤخر تاريخ تدوين الكتاب في حدود العام (٦٧٠م/٥٠هـ) تقريبًا دون أن يبين السبب وراء اختيار هذا التاريخ(١٢٤). ومع أن مايكل فيليب بن (Michael Philip Penn) أظهر اتفاقًا واضحًا مع هويلند حينما رجح تدوين الكتاب في حدود عام (٦٦٠م/٥٠هـ) تقريبًا(١٢٥)، فإنه عاد في دراسة أخرى ليكتفي بعرض معظم الآراء السابقة دون أن يخرج

= في بلدة جدالا القريبة من مدينة سنجار بمحافظة نينوى شمال العراق في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي، وفيها نشأ وترعرع قبل أن ينتقل إلى نصيبين لإكمال دراسته الدينية. تدرج في المناصب الدينية حتى أصبح بطريركًا لكنيسة المشرق النسطورية عام ٦٢٨م. وكان ضمن وفد أرسلته ملكة فارس الساسانية بوران بنت كسرى الثاني لعقد صلح مع الإمبراطور البيزنطي هرقل عام ٦٣٠م. عاصر الفتح العربي الإسلامي للعراق، وكان حينها في المدائن، فانتقل إلى بلدة يقال لها بيت كرماي بكردستان حاليًّا خوفًا على حياته، وظل مقيمًا حتى وفاته سنة ٢٥هـ/٦٤٦م، ويبدو من مراسلات الجدالي لاحقًا أنه استطاع بناء علاقات حسنة مع المسلمين. ينظر المرجي، توما، **كتاب الرؤساء**، ترجمة: ألبير أبونا، ط٢، (بغداد، ١٩٩٠م)، ص٦٧؛ أبونا، ألبير، **تاريخ الكنيسة**، الجزء الأول، من انتشار المسيحية حتى مجيء الإسلام، ط٥، (بيروت، دار المشرق، ٢٠٠٧م)، ١/١٤٠؛ ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الملطي، المعروف بابن العبري، **التاريخ الكنسي**، ترجمة: صليبا شمعون، دار المشرق الثقافية، دهوك، ٢٠١٢م، ٢/٢٣.

Robert, *Seeing Islam*, P. 185, n. 41.

(١٢٤) محجوب، صلاح، "ظهور الإسلام في التواريخ السريانية"، **مجلة المؤرخ المصري**، كلية الآداب بجامعة القاهرة، العدد ٢٧، (القاهرة، يناير ٢٠٠٤م)، ص٤٦.

(125) Penn, Michael Philip, *Envisioning Islam: Syriac Christians and the Early Muslim World,* (University of Pennsylvania Press, 2015), P. 61.

باستنتاج واضح(١٢٦).

ويظهر مما سبق اختلاف كبير في تحديد الزمن الذي دُوِّن فيه (التاريخ الصغير)، إلا أن رأي هويلند يبدو أكثر مقاربة للتاريخ الذي أكمل فيه المؤلف مسودة كتابه، ومع ذلك فقد تجاهل هويلند الإشارة إلى أن المؤرخ السرياني المجهول لم يُدوِّن شيئًا يُذكر عن أحداث مهمة في البقعة الجغرافية القريبة منه - أي العراق - مثل أحداث الفتنة الأولى في العراق حيث كانت معركتا الجمل وصفين، ولم يتطرق المؤرخ السرياني نهائيًّا لقيام الدولة الأموية، فكيف لمؤرخ معاصر عاش بالقرب من هذه الأحداث العظام أن يتجاهلها؟

ولذا فإن المقاربة التي قدمها هويلند حول تاريخ تأليف (التاريخ الصغير) (٦٥٠-٦٦٠م/٣١-٤٠هـ) هي الأرجح للصواب، مع التنويه إلى أنه مع أهمية الأخذ بالأسباب التي يحتج بها هويلند في استنتاجه السابق، فإن القرائن التي تقدمها هذه الدراسة لدعم هذه المقاربة تختلف عما قدمه هويلند.

فتح تستر في (التاريخ الصغير):

ينفرد هذا التاريخ بتفاصيل مهمة عن الفتوحات الإسلامية لبلاد فارس، ومن ذلك قصة فتح تستر، وهي رواية لا نكاد نجدها في التواريخ السريانية المبكرة أو حتى المتأخرة، وبخاصة تلك التي دوّنها النصارى السريان في بلاد الرافدين

(126) Penn, Michael Philip, *When Christians first met Muslims: a sourcebook of the earliest Syriac writings on Islam,* (University of California Press, 2015), P. 49.





والهضبة الإيرانية[١٢٧]. وفي سرديته عن أحوال تستر قُبيل الفتح الإسلامي يقول المؤرخ السرياني المجهول: "لم يبق بين الفرس من يقاوم العرب (بني إسماعيل[١٢٨])، إلا يزدجرد وأحد قادته، واسمه هرمزد المادي (Hormizdan of Medea)[١٢٩]، وهو الذي جمع عساكره، واحتل شوش (السوس)، وشوشتري

(١٢٧) من هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر إيشوعياب الثالث الحديابي (Ishoʿyahb III of Adiabene)، وحنا يشوع الأعرج (Hnanisho' the Exegete)، وهرمزد الراهب (Rabban Hormizd)، ويوحنا ابن الفنكي (John bar Penkaye)، بل إن مؤلف تاريخ سعرت المجهول الذي استقى معظم مادته التاريخية من مؤرخين سريان ذكرهم بالاسم لم يأت على تفاصيل فتح تستر مع تناوله كثيرًا من تفاصيل مرحلة الفتح العربي الإسلامي للعراق وفارس. ينظر:
Scher, Addai, *Histoire Nestorienne Inédite:(Chronique de Séert)*, (libarie de Paris, Brepols, Paris, 1950), P. 625-630. Hoyland, *Seeing Islam*, P. 174-215.

(١٢٨) في الأصل استخدم المؤلف حرفيًّا مصطلح (بني إسماعيل) أو (الإسماعيليين) للدلالة على العرب المسلمين، إلا أن مترجمي النص – حداد، وهويلند، والكعبي، ومايكل بين – اتفقوا على استخدام مفردة (عرب) بوصفه مصطلحًا أنسب لما يقصده مؤلف الكتاب. ينظر: مجهول، **التاريخ الصغير**، ص١٠٢.
Hoyland, *Seeing Islam*, P. 184. Penn, *When Christian*, P. 52. al-Kaʿbī, *a Short Chronicle*, P. 96.

(١٢٩) هكذا ضبطه بطرس حداد في ترجمته العربية، فنسبه إلى إقليم (ميديا) أحد الأقاليم الممتدة من شمال غرب الهضبة الإيرانية حتى الجزيرة الفراتية غربًا.
بيرنيا، حسن، **تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني**، ترجمة: محمد نور الدين عبدالمنعم، والسباعي محمد السباعي، (القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ص٥٨.
Encyclopedia Britannica, (online), https://www.britannica.com/place/Media-ancient-region-Iran.

(تستر)، وكانت شوشتري واسعة البنيان وقد استمدت حصانتها من كونها محاطة بالأنهار والسواقي الكثيرة، فكانت بمثابة خندق كبير من حولها واسم أحد أنهارها (أردشير غان)، وهو على اسم (أردشير) الذي أمر بشقه[١٣٠]...، عندئذ تقدم أحد قادة العرب إلى هرمزدان المادي، وكان اسم القائد العربي أبا موسى (الأشعري)، وهو الذي شيد البصرة[١٣١]"[١٣٢].

وعلى عكس معظم المؤرخين المسلمين سالفي الذكر،

(١٣٠) يختلف هذا الوصف عما ذكره الجغرافيون العرب في وصفهم لجغرافية تستر، فقد أسموا النهر الرئيس للمدينة (نهر تستر) أو (دجيل الأهواز)، ونسبوا حفر الخندق المائي للمدينة إلى الملك سابور، وليس أردشير كما ذكر المؤلف. ينظر: ابن الفقيه، **البلدان**، ص٣٩٧؛ الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص٨؛ ابن حوقل، **صورة الأرض**، ٢/٢٥١؛ الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ١/٣٩٣.

(١٣١) يجمع المؤرخون المسلمون، فضلاً عن مؤلف تاريخ سعرت النسطوري، على أن عتبة بن غزوان هو من بادر في إنشاء مدينة البصرة، وهو ما يرجحه الباحث، إذ إن المصادر الإسلامية واضحة في هذه المسألة، فقد أوردت نصوص المكاتبات الرسمية بين الخليفة عمر بن الخطاب وعتبة بن غزوان الخاصة بتمصير المدينة، وبيّنت أسباب اختيار موقع المدينة، فضلاً عن مواد البناء المستخدمة. ينظر: ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٣/٩٩؛ ابن خياط، **التاريخ**، ص١٢٨-١٢٩؛ ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، **المعارف**، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م)، ص٢٧٥؛ البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٣٣٧؛ الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص١١٧؛ الطبري، **التاريخ**، ٣/٥٩١.

Scher, *Histoire Nestorienne*, P. 628.

(١٣٢) مؤلف مجهول، **التاريخ الصغير**، ص١٠١.

al-Ka‘bī, *a Short Chronicle*, P. 96-98.



لم يشر المؤرخ السرياني إلى مصادره التي استقى منها هذه التفاصيل، بل إنه واصل طابعه السردي في التأريخ للأحداث، إلا أن هويلند يرجح أن هذا المؤرخ اعتمد على شهود عيان عايشوا الأحداث، ونقلوا كثيرًا من تفاصيلها من طريق المشافهة أكثر من أي وسيلة أخرى(١٣٣). وهو رأي وجيه، إذا ما لوحظ أن مؤلف (التاريخ الصغير) اكتفى بسرد الأحداث، لكنه لم يضمِّن تاريخه نصوص معاهدات صلح على شاكلة تلك التي وثّقتها مصادر التاريخ الإسلامي لقادة الفتح الإسلامي للعراق، مثل خالد بن الوليد، وعتبة بن غزوان، وأبي موسى الأشعري، وغيرهم(١٣٤).

وفي سؤال الدراسة، فإن هذا الجزء من الرواية يبرز تشابهًا كبيرًا بين ما أوردته المصادر الإسلامية السابق ذكرها وما دوّنه هنا المؤرخ السرياني عن إرهاصات فتح مدينة تستر التي بدأت بتحصن الهرمزان (هرمزدان) في مدينة تستر ذات التحصينات المستحكمة، وتكليف والي البصرة أبي موسى الأشعري بقيادة حملة عسكرية غرضها فتح تستر. غير أن المؤرخ السرياني المجهول يسرد بعد ذلك تفاصيل مفادها أن الهرمزان: "دبر مكيدة لإيقاف الحرب حتى يتمكن

(133) Hoyland, *Seeing Islam*, P. 185.

(١٣٤) ابن خياط، **التاريخ**، ص١٢٨؛ الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص١١٦؛ الطبري، **التاريخ**، ٧٢/٤. وتنظر مجموعة من عهود الصلح التي أبرمها عدد من قادة الفتح الإسلامي في العراق وفارس عند: حميد الله، محمد حميد الله الحيدر آبادي، **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، ط٦، (بيروت، دار النفائس، ١٤٠٧هـ)، ص٣٧٩، ٣٨٥، ٣٨٨، ٤٤٠-٤٤٥.

من جمع قواته، فكتب إلى أبي موسى يطلب منه التوقف عن السبي والتدمير، مقابل أن يتعهد - أي الهرمزان - بدوره بدفع مبلغ من الجزية بحسب ما يفرضونه عليه - أي المسلمون -، فاستمر على هذا الحال قرابة سنتين، إلا أن الهرمزان اغتر بتحصينات مدينته فنقض الصلح، وقتل رسل أبي موسى وكان أحدهم (كوركيس) أسقف أولاين، وسجن إبراهيم أسقف براث. ثم أرسل جيشًا جرارًا لقتال العرب فقضوا عليه، ثم كروا على شوش (السوس)، فحاصروها ثم فتحوها بعد أيام قليلة وقتلوا علية القوم"(١٣٥).

يظهر هذا الجزء من رواية المؤرخ السرياني تساؤلات حقيقية وإشكالات واضحة يتعين التحقق منها في ضوء ما روته المصادر الإسلامية. إذ نجد أنه بالمقارنة مع ما ورد في مصادر التاريخ الإسلامي فإن ثمة إشكالاً يمكن ملاحظته من بعض التفاصيل التي حدثت قُبيل فتح تستر مثل قتل الرسل، وأسماء الشخصيات الفاعلة في هذه المرحلة الدقيقة تحديدًا.

ولعل في قراءة المرحلة التي سبقت فتح تستر في ضوء روايات المصادر الإسلامية ما يمكن أن يقدم جوابًا مقنعًا تجاه هذه الإشكالات. تبدأ هذه المرحلة بعد هزيمة الفرس في معركة القادسية، إذ يروي سيف بن عمر أن الهرمزان انسحب إلى الأحواز، واستطاع فرض سيطرته على الإقليم(١٣٦)،

(١٣٥) مؤلف مجهول، **التاريخ الصغير**، ص١٠٢.
al-Ka'bī, *a Short Chronicle*, P. 102.

(١٣٦) اختلف المؤرخون المسلمون في التاريخ الذي وقعت فيه معركة القادسية، فالطبري أورد أكثر من رأي، إذ ينقل عن سيف بن عمر =





وبدأ في تنظيم قواته وشن غارات على البلدات الخاضعة للمسلمين بالقرب من البصرة مثل (ميسان)[(١٣٧)]، و(دست ميسان)[(١٣٨)]، وهو ما جعل والي البصرة عتبة بن غزوان يطلب المدد من سعد بن أبي وقاص الذي كانت له القيادة العامة للمسلمين في العراق، فبعث إليه مددًا عسكريًّا زحف بهم إلى الأحواز، فاستولى في طريقه على مدينة (مناذر)، ثم واصل زحفه حتى شارف (سوق الأحواز)، وهو ما اضطر الهرمزان إلى مخاطبة عتبة طلبًا للصلح، فوافق على دفع الجزية والاعتراف بما سيطر عليه جيش المسلمين[(١٣٩)].

= أنها وقعت في المحرم سنة ١٤هـ، ويجعلها ابن إسحاق في سنة ١٥هـ، ويذهب الواقدي إلى أنها وقعت عام ١٦هـ، والثابت لدى الطبري أنها وقعت عام ١٤هـ. ويبدو أن ابن خياط أخذ برأي ابن إسحاق أنها في سنة ١٥هـ، فيما رجح البلاذري أنها كانت سنة ١٦هـ، والأخير رأي مستبعد، والأقرب أنها كانت سنة ١٤هـ، ففي العام نفسه تأسست الكوفة والبصرة بأمر الخليفة عمر بن الخطاب. والموضوع بحاجة إلى مزيد من الدراسة والتدقيق ينظر: ابن خياط، **التاريخ**، ص١٣١؛ البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٣٥٨؛ الطبري، **التاريخ**، ٣/٥٩٠؛ البرزنجي، **صحيح وضعيف تاريخ الطبري**، ٣/١٩٥.

(١٣٧) وتُسمى بالفارسية ميشان، وهي كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط قصبتها ميسان، فتحها عتبة بن غزوان في عهد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ينظر: الحموي، **فتوح البلدان**، ٥/٢٤٣؛ البكري، **معجم ما استعجم**، ٤/١٢٨٤.

(١٣٨) كورة بين واسط والبصرة والأحواز، وهي إلى الأحواز أقرب، وقصبتها الأبلّة على الخليج العربي، فتحها عتبة بن غزوان في عهد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ينظر: ابن خرداذبه، **المسالك والممالك**، ص٧؛ ابن الفقيه، **البلدان**، ص٣٨٣؛ الحموي، **فتوح البلدان**، ٢/٤٥٥.

(١٣٩) وفي رواية سيف التي نقلها الطبري: "ولما دهم القوم الهرمزان، ونزلوا بحياله من الأهواز رأى - أي الهرمزان - ما لا طاقة له به، =

وبحسب الطبري فإن عتبة بن غزوان على الأرجح تولى إمارة البصرة في سنة ١٤هـ، إلا أنه - أي الطبري - لم يحسم المدة التي قضاها في إمارته، فمرة يزعم أنها لم تتجاوز ستة أشهر، إذ غادر إلى المدينة طالبًا إعفاءه إلا أن الخليفة رفض طلبه، فعاد ولكنه مات في طريق عودته إلى البصرة سنة ١٧هـ(١٤٠). وفي أخرى يذكر أن المغيرة بن شعبة تولى ولاية البصرة عامين تقريبًا قبل أن يعزله الخليفة عمر بن الخطاب، ويعين مكانه أبا موسى الأشعري، أي سنة ١٧هـ تقريبًا(١٤١). والأرجح أن ولاية المغيرة بن شعبة لم تدم إلا بضعة أشهر، ففي العام نفسه الذي مات فيه عتبة بن غزوان تولى أبو موسى الأشعري ولاية البصرة، واتجه بجيوش المسلمين إلى حصار تستر(١٤٢).

والملاحظ أن المصادر الإسلامية الأخرى مثل طبقات ابن سعد وفتوح البلاذري لم تورد مثل هذه التفاصيل الدقيقة التي رواها الطبري عن سيف بن عمر. وتفرُّد سيف بهذه التفاصيل يؤكد ما سبق تصوره عن منهجيته، وهو أن مصادر

= فطلب الصلح، فكتبوا إلى عتبة بذلك يستأمرونه فيه، وكاتبه الهرمزان، فأجاب عتبة إلى ذلك على الأهواز كلها ومهرجان قذق، ما خلا نهر تيرى ومناذر، وما غلبوا عليه - أي المسلمون - من سوق الأهواز، فإنه لا يرد عليهم ما تنقذنا". ينظر: الطبري، **التاريخ**، ٧٤/٤.

(١٤٠) لا يوجد اتفاق واضح على تاريخ وفاته، فالطبري وابن سعد يجعلانه سنة ١٧هـ وهو الأرجح. ينظر: ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٨/٧؛ الطبري، **التاريخ**، ٥٩٧/٣، ٥٠/٤.

(١٤١) الطبري، **التاريخ**، ٥٩٧/٣.

(١٤٢) المصدر نفسه.

مروياته من رواة القبائل والسكان المحليين الذين كانت لهم رواياتهم الخاصة لأحداث هذه المرحلة ثم نقَلَها من جاء بعدهم إلى سيف بن عمر. وهذا لا يعني أن السياق العام للصلح الذي عقده المسلمون مع الهرمزان لم يرد عند غيره، بل إن روايات مؤرخين آخرين تتلاقى مع الخط العام لرواية سيف لكنها لا تحتوي كل التفاصيل السابقة. فقد اكتفى ابن خياط مثلاً بالإشارة إلى أن الأحواز كانت قد صالحت والي البصرة المغيرة بن شعبة على دفع الجزية قبل أن يعزله الخليفة، ويعين مكانه أبا موسى الأشعري الذي ما إن تولى حتى أعلن أهل الأحواز ثورتهم وامتناعهم عن دفع الجزية(١٤٣). أما البلاذري فيقدم رواية ذات سياق لا يخلو من الاختلاف والتشابه في آن معًا، فيقول فيها: "غزا المغيرة بن شعبة سوق الأهواز في ولَايته حين شخص عتبة بن غزوان من البصرة في آخر سنة خمس عشرة وأول سنة ست عشرة فقاتله البيرواز دهقانها ثُمَّ صالحه عَلَى مال ثُمَّ إنه نكث، فغزاها أَبُو موسى الأشعري حين ولاه عُمَر بن الخطاب البصرة بعد المغيرة، فافتتح سوق الأهواز عنوة وفتح نهر تيرى عنوة، وولي ذلك بنفسه في سنة سبع عشرة"(١٤٤). ويبدو أن البيرواز الذي ذكره البلاذري كان مسؤولاً ماليًّا رفيعًا وفي الوقت نفسه حاكمًا محليًّا لسوق الأحواز مؤتمِرًا بأوامر الهرمزان، فمن المعروف أن الدهقان - وجمعه دهاقنة - يمثل كبير نبلاء المدينة أو تجارها، والمسؤول عن توريد

(١٤٣) ابن خياط، **التاريخ**، ص١٣٤.
(١٤٤) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص١١٧.

الضرائب لبيت المال إبان العصر الساساني(١٤٥).

والواضح من كل التفاصيل التي يرويها عن سيف الطبريُّ، وابنُ خياط، والبلاذري أن ثمة صلحًا عقده الهرمزان مع المسلمين وافق بموجبه على دفع الجزية مقابل عدم غزو المسلمين ما تحت يده في الأحواز. ويبدو أن هذا الصلح كان يتماشى مع سياسة الخليفة عمر بن الخطاب الذي كان قد أمر الجيوش الإسلامية وقتها بالتوقف عن التوغل داخل الهضبة الإيرانية(١٤٦). وهي سياسة تغيرت لاحقًا بسبب الأخبار التي وردت أن يزدجرد الثالث قد بدأ بحشد قوات كثيفة لاستعادة ما فقده في العراق، إذ أمر الهرمزان بقيادة قوة عسكرية كبيرة إلى تستر أكبر مدن الأحواز، وقبل ذلك بقليل، أواخر العام ١٥هـ أو مطلع العام ١٦هـ، وهو ما يعني ضمنيًّا أن الهرمزان قد اتخذ قراره بالانحياز إلى أوامر يزدجرد، ونقض صلحه السابق مع المسلمين.

وفي المجمل فإن رواية سيف - وكذلك ابن خياط والبلاذري - تتفق في خطها العام مع ما ذكره المؤرخ السرياني المجهول من أن الهرمزان قد عقد صلحًا مع المسلمين قبل أن ينقضه لاحقًا، وهو ما جعل المسلمين يشنون حملة عسكرية كبيرة تمكنت من فتح مدن إقليم الأحواز، وفي مقدمتها تستر محور

(١٤٥) ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، (بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م)، ١٤٥/٢؛ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، ط٣، (بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ)، ١٠٧/١٠.

(١٤٦) الطبري، **التاريخ**، ٥٧٩/٣.





سؤال الدراسة الحالية. لكن جميع من سبق من المؤرخين المسلمين لم يذكروا شيئًا عن رسل أبي موسى الذين قتلهم الهرمزان حسب زعم المؤرخ السرياني، مع أن مسألة تبادل الرسل بين الطرفين الإسلامي والفارسي أمر ممكن إذا ما علمنا أنها كانت الوسيلة الرئيسة - لم تكن الوحيدة - للاتصال بين الطرفين حتى في حالة الحرب.

إضافة إلى ما سبق، فإن استعراض تسلسل الأحداث حتى حصار تستر يكشف عن تقارب واضح بين روايتي البلاذري وابن أعثم مع المؤرخ السرياني المجهول تتمثل في أن أبا موسى الأشعري استطاع فتح مدينة السوس قُبيل فتح تستر، وهو ما نص عليه البلاذري وابن أعثم[١٤٧]. وهي مسألة يرى الطبري اختلاف "أهل السير في أمرها" إذ أورد حيالها روايتين، الأولى للمدائني التي ذكر فيها أن أهل السوس سألوا أبا موسى الصلح بعد أن بلغهم تحصن الهرمزان بتستر، وزحف جيوش المسلمين بقيادة أبي موسى من مدينتهم[١٤٨]. أما سيف بن عمر فإنه يميل إلى أن فتح السوس أتى بعد نجاح المسلمين في فتح تستر[١٤٩]، وهو يوافق ما ذكره أبو حنيفة الدينوري من أن أبا موسى الأشعري: "سار من تستر حتى أتى السوس، فحاصرها، فسأله مرزبانها أن يؤمنه في ثمانين رجلاً من أهل بيته وخاصة أصحابه، فأجابه إلى ذلك"[١٥٠].

---

(١٤٧) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٣٦٧؛ ابن أعثم، **الفتوح**، ٢٦٩/١.
(١٤٨) الطبري، **التاريخ**، ٩٠/٤.
(١٤٩) الطبري، **التاريخ**، ٩١/٤-٩١
(١٥٠) الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص١٣٢.

وتجد رواية سيف بن عمر قبولاً كبيرًا في الدراسات الحديثة، إذ تبناها العُمري وطقوش ودونر دون توضيح أسباب قبول رواية سيف(١٥١)، وعارضها كيندي وهويلند اللذان يرجحان أن أبا موسى الأشعري افتتح مدينة السوس في أيام قليلة قبل أن ينتقل إلى حصار تستر(١٥٢). إلا أن هناك ثلاثة أسباب تدعو إلى ترجيح رواية سيف، أولها أن المتمعن للخارطة يجد أن تستر أقرب إلى المناطق التي فتحها المسلمون في الأحواز، وتقع السوس بعدها في الهضبة الشمالية الغربية من إيران(١٥٣). وثانيها يتمثل في التقارب الزمني بين فتح المدينتين الذي أُنجز في زمن متقارب، وبخاصة أن فتح السوس حسب ما توحي به رواية سيف بن عمر والمؤرخ السرياني لم تستغرق مدة طويلة، على عكس ما حدث في تستر كما سيتبين لاحقًا. أما ثالثها فيبرز في هشاشة الموقف العسكري للفرس في هذه المدينة، على عكس ما حدث في تستر من مقاومة عنيفة، وهو ما يوحي بأن استسلام مدينة السوس في أيام قليلة على حد تعبير المؤرخ السرياني كان لانهيار قوتهم العسكرية في تستر. وفي المجمل فإن الخلاف في أي المدينتين خضعت أولاً لم يغير في المحصلة النهائية من مسار الأحداث التي أفضت في

(١٥١) العمري، **عصر الخلافة الراشدة**، ص٣٦٣؛ طقوش، **تاريخ الخلفاء الراشدين**، ص٢١٨.

Donner, *The Early Islamic Conquests*, P. 216.

(152) Kennedy, *Arab Conquests*, P. 129. Holyand, God's Path, P .83.

(١٥٣) ينظر الخريطة في الملحق ٢.

النهاية إلى استكمال الفتح الإسلامي لبلاد فارس في غضون سنوات قليلة.

وإذا ما تجاوزنا كل ما سبق فإن الروايتين الإسلامية والسريانية تظهران تقاربًا واضحًا في حادثة فتح تستر نفسها. وفي هذا الصدد يصوّر المؤرخ السرياني فتح المسلمين العرب لمدينة تستر قائلاً: "ثم حاصر العرب تستر فقاتلوا لمدة سنتين من أجل فتحها، ثم أتى رجل أصله من قطر كان يعيش هناك إلى رجل آخر يسكن في بيت بالقرب من سور المدينة(١٥٤)، فاتفقا سرًّا وخرجا متجهين إلى [معسكر(١٥٥)] العرب فقالا لهم(١٥٦): نحن على استعداد أن ندخلكم المدينة إذا وافقتم على منحنا ثلث الغنائم. وبعد اتفاق الطرفين حفر الرجلان ثغرات داخل السور، وأدخلوا العرب الذين احتلوا تستر، [وسفكوا من الدماء مثل الماء، وقتلوا أردشير أسقف هرمز مع عدد من طلابه، والأساقفة، والشمامسة الذين سُفكت دماؤهم المحرمة](١٥٧)، وقبضوا - أي العرب -

---

(١٥٤) هكذا ورد في متن الرواية في ضوء ترجمات النص الأربع عند حداد، وهويلند، ومايكل بن، والكعبي دون أن يحدد المؤرخ المجهول إلى أي جهة ينتمي هذا القطري، أهو إلى قطر الحالية الواقعة على الضفة الغربية للخليج العربي أم مجرد تشابه في الاسم. ينظر: مؤلف مجهول، **التاريخ الصغير**، ص١٠٣.
Holyand, *Seening Islam*, P. 184. Penn, *When Christian*, P. 51. al-Ka‘bī, *a Short Chronicle*, P. 102-104.

(١٥٥) زيادة من ترجمة بطرس حداد.

(١٥٦) في ترجمة حداد: "**فقال لهم القطري**". ينظر: مؤلف مجهول، **التاريخ الصغير**، ص١٠٣.

(١٥٧) هذا الجزء من النص مفقود في ترجمة حداد، وأثبته هويلند =

على الهرمزان حيًّا"(١٥٨).

من الواضح من هذا النص أن المؤرخ السرياني المجهول يتفق كثيرًا مع ما تورده المصادر الإسلامية في كثير من تفاصيل فتح تستر، وفي مقدمتها رواية سيف بن عمر. ويتضح بدء هذا التقارب في اتفاقه مع ما يورده ابن سعد وابن خياط تحديدًا من أن حصار تستر استغرق سنتين تقريبًا، وهي مسألة يقف حيالها سيف بن عمر بإشارة مبهمة إلى أن "حربهم قد طالت" بعد أن استغرق المسلمون في حصار تستر "أشهرًا" وهذا مما يوحي بأن مصادر سيف لم تتفق في المدة التقريبية التي استغرقها الحصار(١٥٩).

أما اللافت في رواية مؤلف (التاريخ الصغير) فيتمثل في تلك المقاربة التي قدمها حول الكيفية التي استطاع بها المسلمون الدخول إلى مدينة تستر، التي تشابه في سياقها

= ومايكل بن والكعبي في الترجمة نفسها.
Holyand, *Islam*, P. 184. Penn, *When Christian*, P. 52. al-Ka'bī, *a Short Chronicle*, P. 102.

(١٥٨) مؤلف مجهول، التاريخ الصغير، ص١٠٢.
Holyand, *Islam*, P. 184. Penn, *When Christian*, P. 52. al-Ka'bī, *a Short Chronicle*, P. 102.

(١٥٩) لعل الملحوظ هنا إحجام الدينوري والبلاذري وابن أعثم والطبري في رواية سيف بن عمر عن تحديد المدة التي استغرقها حصار تستر، فقد اكتفى سيف بالقول إن الحصار استغرق أشهرًا، وروى الدينوري أنه استغرق "أيامًا كثيرة" على عكس ابن سعد وابن خياط اللذين حدداها بسنتين. ينظر: ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٥/٨٩؛ ابن خياط، **التاريخ**، ص١٤٦؛ الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص١٣١؛ الطبري، **التاريخ**، ٤/٨٥؛ ابن أعثم، **الفتوح**، ١/٢٧٤-٢٨١.



العام ما أجمع عليه المؤرخون المسلمون من أن بعض أبناء المدينة ساعد المسلمين على دخولها مقابل منحه الأمان، إلا أن الاختلاف يتمثل في عدد من اتصلوا بعسكر المسلمين هل كان شخصًا واحدًا أم شخصين؟ وهل وافق المسلمون فعلاً على منحه "ثلث الغنائم" حسبما زعم المؤرخ السرياني، أم وافقوا فقط على أن يمنحوه وأهله الأمان(١٦٠)، أم زادوا عليها بأن: "يُفرض لولده ويُفرض له"(١٦١)؟ وبرغم اختلاف المصادر الإسلامية فإنه يبدو أن المسلمين منحوا كلا العرضين إلى من تعاون في فتح تستر، فإعطاء الأمان مسألة بديهية، أما المكافأة المالية المجزية فتمثل كذلك مسألة دارجة في كثير من هذه الأحداث.

أما مصير أهل تستر عقب اقتحامها فثمة تباين بين الروايتين، فالواضح من الرواية السريانية حرص المؤرخ المجهول على رسم تصوير مأساوي لما حدث داخل المدينة حينما شبه المقتلة ببِركة "من الدماء"(١٦٢). وفي الجانب الآخر أغفلت روايتا ابن سعد وابن خياط مصير سكان المدينة عقب اقتحامها(١٦٣)، وأقر الدينوري بأن المسلمين اقتحموا المدينة عنوة فـ"وضعوا فيهم السيوف"(١٦٤)، وعلى نحوه وصف

(١٦٠) ابن خياط، **التاريخ**، ص١٤٥؛ الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص١٣١؛ ابن أعثم، **الفتوح**، ٢٧٩/١.

(١٦١) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٣٦٩.

(162) Holyand, *Islam*, P. 184. Penn, *When Christian*, P. 52. al-Ka‘bī, *a Short Chronicle*, P. 102.

(١٦٣) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٨٩/٥؛ ابن خياط، **التاريخ**، ص١٤٥.

(١٦٤) الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص١٣٢.

ابن أعثم ما فعله المسلمون: "في مدينة تستر فجعلوا يقتلون وينهبون"(١٦٥). وهما في وصفهما هذا يتفقان كثيرًا مع مؤلف (التاريخ الصغير) في المضمون، أي أن الجيش الإسلامي أحدث مقتلة كبيرة في المدينة. لكن البلاذري والطبري يقدمان تفاصيل أدق تخص هوية من قتلهم المسلمون داخل أسوار المدينة، إذ يؤكدان أن المسلمين ما إن اقتحموا أسوار المدينة حتى قتلوا جميع حراسها(١٦٦). إلا أن سيف بن عمر يضيف إلى ذلك أن الرجلين اللذين دلا المسلمين قد طلبا الأمان لمن "مال معنا؟ قالوا – أي المسلمين –: ومن مال معكم؟ قالا: من أغلق بابه عليه مدخلكم، فأجازوا ذلك لهم"(١٦٧)، ويضيف البلاذري أن أبا موسى الأشعري أمر بـ: "قتل من كان في القلعة ممن لا أمان له"(١٦٨).

ولروايتي سيف بن عمر والبلاذري أهميتهما في مسألتين رئيستين، أولاهما أنهما ركزتا في التفاصيل، وهو ما يوحي بأن من نقلهما كانوا من شهود العيان أو المشاركين في الحدث، مما يعيد التدليل على نظرية الدراسة الحالية حول سيف بن عمر. وثانيهما تتمثل في تحديد هوية من قتلهم المسلمون من وجهة نظر الرواية الإسلامية على الأقل، وهم حملة السلاح، لكنها لم تؤكد أو تنفي واقعة قتل رجال الدين النصارى الذين ذكرهم صاحب (التاريخ الصغير).

(١٦٥) ابن أعثم، **الفتوح**، ١/٢٨٢.
(١٦٦) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٣٦٩؛ الطبري، **التاريخ**، ٤/٨٥.
(١٦٧) الطبري، **التاريخ**، ٤/٨٦.
(١٦٨) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٣٧٠.

وواقعة قتل رجال الدين هذه أمر ممكن، ولا سيما أن المؤرخ السرياني ذكر اسم رجل الدين وهو الأسقف أردشير، إلا أن ذلك لا يتفق مع سياسة الدولة الإسلامية المعلنة التي تقضي بتحريم قتل المدنيين ورجال الدين[١٦٩]. وذلك يثير تساؤلاً مهمًّا حول مدى التزام أفراد جيوش الفتح الإسلامي بهذه السياسة التي أعلنها الخليفة أبو بكر الصديق، وسار عليها خلفاؤه من بعده. لكن ذلك يخضع على الأرجح إلى مدى التزام الجند المسلمين بمثل هذه السياسة وقت الحرب، أو حتى موقف القادة العسكريين الذي يُبنى على ما يمليه الموقف العسكري وقتها.

أما نهاية الهرمزان فكلا الروايتين الإسلامية والسريانية كما هو ملحوظ أعلاه تتفقان تمامًا حول وقوعه في الأسر "حيًّا"، إذ أُرسل مع نخبة جنوده إلى المدينة ليحكم فيه الخليفة عمر بن الخطاب، فقضى فيها بقية حياته حتى مقتله[١٧٠].

وفي الإجمال فإن الخط العام لكلا الروايتين الإسلامية والسريانية يظهر تقاربًا لافتًا في معظم عناصر رواية فتح

---

(١٦٩) تنظر وصية أبي بكر الصديق رضي الله عنه في: الواقدي، محمد بن عمر، **فتوح الشام**، (دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ١/٨.

(١٧٠) ذكرت المصادر التاريخية الإسلامية كثيرًا من تفاصيل المرحلة التي عاشها الهرمزان في المدينة، وعن قصة إسلامه ونهايته المأساوية التي تمثلت في مقلته على يد عبيدالله بن عمر بن الخطاب انتقامًا لمقتل أبيه الخليفة. للمزيد ينظر: ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٥/٦٥-٦٦؛ البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٣٧٠؛ البلاذري، أحمد بن يحيى، **أنساب الأشراف**، تحقيق: سهيل زكار، ورياض الزركلي، (بيروت، دار الفكر، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ١٠/٣٤٦، ٤٢٧، ٤٣٢-٤٣٣.

تستر، فضلاً عن كثير من التفاصيل. يبدأ هذا التقارب من توافق الروايتين في أسباب فتح تستر المتمثلة في نقض الهرمزان لصلح سابق عقده مع المسلمين، ثم يتلوها اتفاق الروايتين في حصانة المدينة، ثم حصارها الذي امتد قرابة السنتين حتى تمكن المسلمون من فتحها بتعاون أحد سكانها. ويمتد هذا التقارب إلى الحديث عن مصير سكان المدينة التي فُتحت عنوة، إذ أقرت المصادر الإسلامية بأن أوامر أبي موسى الأشعري قضت بقتل من لم يُعطَ الأمان، في حين تحدث المؤرخ السرياني عن دماء سُفكت، كما سبقت الإشارة إليه، وأخيرًا كانت مسألة القبض على الهرمزان حيًّا محل اتفاق جميع المصادر المستخدمة في هذه الدراسة.

الخاتمة:

انصب اهتمام هذه الدراسة على تقديم قراءة نقدية مقارنة لفتح مدينة تستر في ضوء روايتين مختلفتين، هما الرواية الإسلامية والرواية السريانية، مع جعل رواية سيف بن عمر التميمي الأساس الذي تنطلق منه الدراسة. وسبب اختيار رواية سيف هنا يأتي تطبيقًا لنظرية هيو كيندي التي يرى فيها أن رواية المصادر التاريخية الإسلامية للمرحلة المبكرة من تاريخ الإسلام تتفق في خطها العام مع مصادر التاريخ المحلي في معظم البلاد التي خضعت لحكم الدولة الإسلامية منذ عصر الفتوحات الإسلامية، مخالفًا في ذلك ما تطرحه المدرسة التنقيحية حول مصداقية التراث التاريخي الإسلامي في هذه المرحلة. إلا أن الدراسة واجهت إشكالاً آخر تمثل في منهجية سيف بن عمر في جمع الرواية التاريخية ونقلها، التي ولّدت استنتاجًا تراكميًّا ناقدًا لسيف بن عمر وصل إلى حد نفي مصداقيته.

ومن ذلك كله، قامت منهجية الدراسة أولاً على دراسة المنهجية التي اتبعها سيف في جمع مواده التاريخية، فاتضح أن سيفًا لم يتقيد بشروط مدرسة الحديث في نقل الرواية وضبط مصداقية الرواة، فقد اعتمد على منظومة واسعة من الرواة بعضهم من مشاهير الرواة المعروفين لدى المؤسسات العلمية في عصره، إلا أن معظم رواته الباقين انتموا إلى مجاميع قبلية واجتماعية أقرب إلى الطبقة العامة منها إلى النخب السياسية والعلمية والقبلية، غير أن الإشكال الرئيس

في هؤلاء الرواة يتمثل في المجاهيل منهم. ولا يعني ذلك أن هؤلاء الرواة غير حقيقيين، بل إن ثمة قرائن قدمتها الدراسة تؤكد أنهم شخصيات حقيقية لكنها أقرب إلى الطبقة المغمورة أو من يُطلق عليهم عامة الناس. وفي الخطوة الثانية لمنهجية الدراسة قُسِّمت رواية فتح تستر إلى عناصر رئيسة تضمنت وصف تحصينات المدينة، وأسباب فتح تستر، وهوية القيادات العسكرية، والمدة التي استغرقها حصار تستر، وتاريخ الفتح الإسلامي للمدينة، وطريقة اقتحام المدينة، ومصير سكانها، وأخيرًا ما قيل حول مصير الهرمزان.

وقد اتضح أن رواية سيف بن عمر تتفق مع ما ورد عند ابن سعد، وابن خياط، والبلاذري، والدينوري، وابن أعثم من أن الجيش الإسلامي حاصر تستر مدة زمنية طويلة بسبب حصانتها وقوة الجيش المتحصن بها، بل الواضح أن كل هؤلاء المؤرخين أجمعوا على أن أحد أهل المدينة دل المسلمين على أحد مداخلها مقابل منحه الأمان ومكافأة مجزية، فاستطاعوا اقتحامها وإجبار الهرمزان على الاستسلام بعد وقوع مذبحة كبيرة داخل المدينة.

غير أن اتفاق هؤلاء المؤرخين مع سيف في السياق العام للرواية لا يعني عدم وجود اختلاف في تفاصيل مهمة، أولها هوية القائد العام لجيش المسلمين الذي أجمع المؤرخون المسلمون على أنه كان أبا موسى الأشعري، ما عدا سيفًا الذي ذكر أنه كان أبا سبرة بن أبي رهم. وترجّح الدراسة أن أبا موسى الأشعري تولى قيادة الجيش الإسلامي الفاتح لتستر



لسببين رئيسين، أولهما يتمثل في أهمية المركز السياسي والعسكري الذي شغله أبو موسى الأشعري وقتها حينما تولى البصرة وما يتبع لها عسكريًّا وسياسيًّا وإداريًّا، إضافة إلى أنه لم يكن واضحًا لمصادر سيف بن عمر التي ينتسب معظمها إلى رواة مغمورين من تولى القيادة العامة لجيوش المسلمين، على عكس ما تُجْمِع عليه بقية المصادر التاريخية وبعض الأحاديث التي وردت في كتب الحديث من أن أبا موسى الأشعري كان بالفعل قائد جيش المسلمين المحاصر لتستر. أما الخلاف في زمن وقوع فتح تستر فهي مسألة فيها اختلاف بين المصادر التي تناولت الحدث، إذ رجّح الباحث وقوعه بعد سنة ١٧هـ، فقد استغرق حصار تستر قرابة العامين حسب ما أكدته بعض المصادر المتوافرة، أي إن المدينة ربما خضعت للمسلمين أواخر العام ١٩هـ، أو مطلع العام ٢٠هـ على أبعد تقدير.

وبالانتقال إلى (التاريخ الأحوازي الصغير)، ناقشت الدراسة اهتمام الباحثين بهذا الكتاب منذ تحقيقه ونشره وترجمته بعدة لغات حتى حظي أخيرًا بدراسة وافية وترجمة مكتملة عام ٢٠١٦م، وقد رجّحت الدراسة أن المؤلف على ما يبدو استكمل كتابة تاريخه في مرحلة مبكرة من النصف الأول من القرن السابع الميلادي، ذلك أن المؤلف أغفل في تاريخه ذكر أحداث عظام بعد الفتوحات، وأهمها أحداث الفتنة التي وقعت في العراق والشام زمن الخليفة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فضلاً عن أن المؤلف لم يتطرق للدولة الأموية بشيء يذكر.

أما التفاصيل التي وردت في (التاريخ الصغير) حول فتح تستر فقد تبين أنها تتفق في خطها العام مع الرواية الإسلامية، فضلاً عن التشابه في كثير من التفاصيل، وأولها الإشارة إلى نقض الهرمزان للصلح الذي عقده مع المسلمين قبل فتح تستر ببضع سنوات، والإقرار به سببًا لفتح المسلمين إقليم الأهواز جميعه، وفي مقدمته أكبر حواضره مدينة تستر. ويوافق المؤرخ المجهول المصادر الإسلامية في الإشارة إلى أبي موسى الأشعري والهرمزان أهم قائدين لطرفي الصراع، ثم تتقارب الروايتان بشكل لافت في تحديد الكيفية التي دخل بها جيش المسلمين تستر حينما تعاون معهم أحد سكانها بأن فتح لهم إحدى بوابات المدينة حيث وقعت مقتلة كبيرة انتهت باستسلام الهرمزان وأسره حيًّا بإجماع الروايتين الإسلامية والسريانية.

وهكذا فإن الأطروحة التي قدمها كيندي لم تأت من فراغ، فبالرغم من وجود تباين في التفاصيل التي ترد في السردية الإسلامية لقصة الفتوحات مقارنة بنظيراتها من تواريخ الأمم الأخرى، فإن هناك تقاربًا لافتًا في الخط العام لرواية كثير من أحداث الحقبة المبكرة من التاريخ الإسلامي، ورواية فتح تستر ليست استثناءً بقدر ما كانت مثالاً بارزًا على صحة ما تذهب إليه هذه الدراسة، وهو ما يستحق مزيدًا من الدراسات التاريخية المقارنة.

الملاحق

الملحق (١)

جدول يوضع أوجه التشابه والاختلاف في العناصر الأساسية في رواية فتح تستر

المصدر التاريخي	الرواة	الأسباب	التحصينات	القادة	مدة الحصار	كيفية الاقتحام	مصير سكان المدينة	تاريخ الفتح
تاريخ الطبري	سيف بن عمر	نقض الهرمزان للصلح	مستحكمة	أبو سبرة بن أبي رهم	أشهرًا طويلة (لم يحدد)	تعاون أحد السكان المحليين	الأمان لمن أغلق عليه بابه	١٧هـ
الطبقات الكبرى لابن سعد	لم يذكر	لم يذكر	مستحكمة	أبو موسى الأشعري	١٨ شهرًا أو سنتان	لم يذكر	لم يذكر	لم يذكر
تاريخ خليفة بن خياط	الوليد بن هشام القحذمي، عثمان بن معاوية القرشي، عبدالرحمن بن أبي بكرة	نقض أهل الأحواز للصلح	لم يذكر	أبو موسى الأشعري	١٨ شهرًا أو سنتان	تعاون أحد أهالي المدينة	لم يذكر	٢٠هـ
فتوح البلدان للبلاذري	مروان بن معاوية الفزاري	نقض أهل الأحواز للصلح	لم يذكر	أبو موسى الأشعري	لم يذكر	تعاون أحد أهالي المدينة	قتل من كان في القلعة ممن لا أمان له	١٧هـ
الأخبار الطوال للدينوري	لم يذكر	لم يذكر	حصّنها الهرمزان	أبو موسى الأشعري	أيامًا كثيرة	تعاون أحد أهالي المدينة	وضعوا فيهم السيوف	٢٠هـ
الفتوح لابن أعثم	لم يذكر	لم يذكر	لم يذكر	أبو موسى الأشعري	لم يذكر	تعاون أحد أهالي المدينة	فجعلوا يقتلون وينهبون	لم يذكر
التاريخ الصغير	لم يذكر	نقض الهرمزان للصلح	ذات التحصينات المستحكمة	أبو موسى الأشعري	سنتان	تعاون بعض أهالي المدينة	وسفكوا من الدماء مثل الماء	لم يذكر

الملحق (٢)

خريطة الفتوحات الإسلامية حتى الوصول إلى مدينة تستر



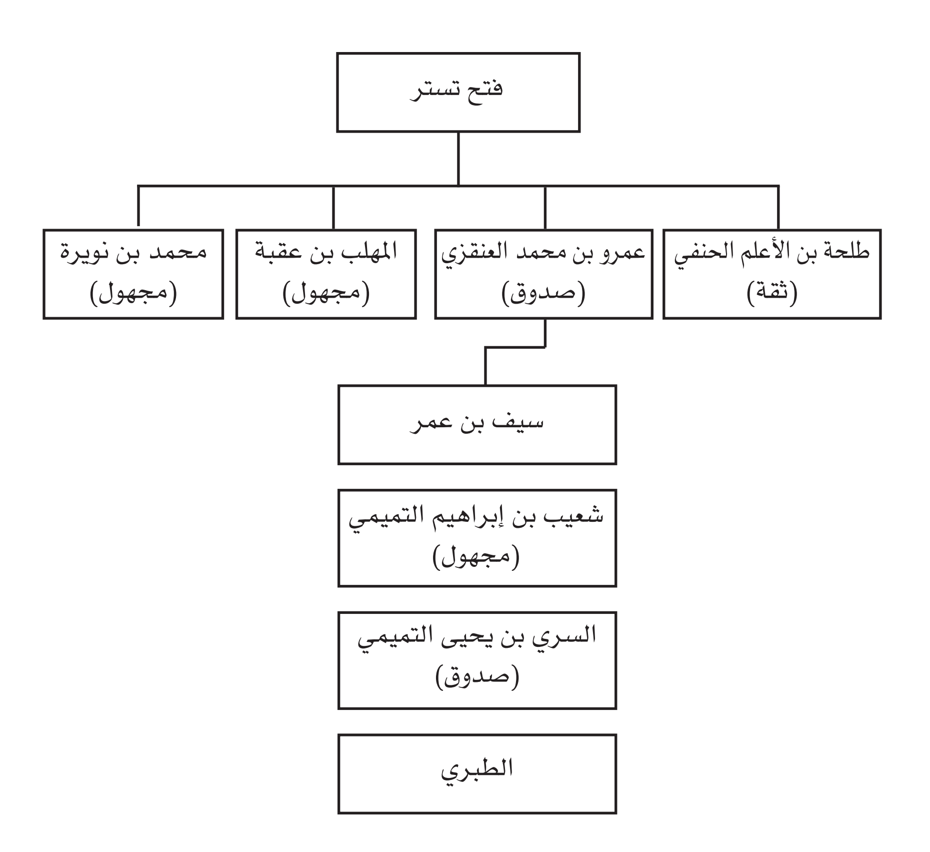
المصدر:

الكاتب، سيف الدين، **أطلس تاريخ العرب والإسلام**، ط٥، (حلب - بيروت، دار الشرق العربي، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م)، ص٣٥.



الملحق (٣)

تسلسل لرواية سيف بن عمر عن فتح تستر



المصادر:

البخاري، **التاريخ الكبير**؛ ابن حبان؛ **الثقات**؛ العجلي، **الثقات**؛ ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**.